



مِنَ الْمَسْجِدِ الْعَالَمِيِّ

انحراف في قصر العدالة

تأليف: أوجو بيتي

ترجمة وتقديم: سعد أردش

مراجعة: د. سلامة محمد سليمان

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرفنا عليها

أحمد مشاري القدواني

محمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص ١٩٢



من المسّرح العالمى

انحراف فى قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمته : سعد أزدش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

أول يوليو ١٩٨٤

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

أوجو بتى ١٨٩٢ - ١٩٥٣

ولد أوجو بتى فى ٤ فبراير ١٨٩٢ فى كاميرينو بشمال إيطاليا حيث كان أبوه يعمل طبيباً، وقد انتقل مع أبيه إلى بارما عندما عين مديراً لمستشفى بارما فى ١٩٠٠ ، وفى بارما درس أوجو بتى الآداب والقانون . ولما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى فى ١٩١٥ ، وكان بتى يهوى الرياضة ، ويشغل نفسه بترجمة بعض الآثار الأدبية ، التحق بصفوف الجيش وعين ضابطاً فى المدفعية الخفيفة ، وحصل على وسام قبل أن يأسره الألمان فى ١٩١٧ ، وفى معسكر بألمانيا كتب ديوانه الشعري الأول : الملك المفكر (نشر فى ١٩٢٢) وبصرف النظر عن البيئة التي أبدع فيها بتى هذه المجموعة الأولى من القصائد ، فإنها تكشف فى الواقع عن كثير من الأفكار والقضايا الإنسانية والكونية التي ستشغله فيما بعد كقصاص ، وككاتب مسرح ، كما تكشف عن روح مؤرقة ، تحاول أن تجد العزاء فى عالم الحكايا والاساطير الشعبية ، فى إطار أدبي معاصر ، وإن كانت تغلب عليه أساليب الرومانتيكيين والرمزيين ، فى كثير من التشاؤمية ، فى إحدى قصائد الديوان يصرخ بتى معبراً عن الفزع من فكرة الموت ، ذلك القدر المحتوم ، مع ذلك ، على الإنسان :

افتحوا لى ، افتحوا لى ، انى خائف !

انا طفل صغير ...

والدنيا ظلام هنا ، تحت ...

اضئوا فتيلاً !

أستطيع أن أرى بوضوح من أية فتحة ،

لن أبكى بعد .

الا يوجد أحد خلف هذه الابواب ؟

الا تسمعوننى أبكى ؟

لماذا تتركوننى وحيدا هنا ، تحت ؟
الم يعد احد يحبني ؟
الم يعد احد يذكرني ؟
لماذا تحملوننى على البكاء ؟
اننى لم اسىء الى احد ...
اننى طفل صغير ...
وكننت طيبا ، وكننت لعب فى ضوء الشمس ...
ولكن لماذا لا تتكلمون ؟ اريد ان اسمع ...
الصمت رهيب ...
وانا اخاف الموت .
الصوت المدفون ينادى ، وينادى ،
ولكن لا احد يسمع . (١)

غير ان هذا التشاؤم ، وهذا الرعب من الموت ، لا يصرفه عن
مباهج الحياة ، وعما يختلج فى النفس الانسانية من عواطف ،
وطموحات ، وعما تهفوا اليه من متع روحية وجسدية ، والا فماذا
يعنى بهذه الاغنية الطفولية الرقيقة عن عالم الجنيات :

بعد الحمام ، خرجت الجنية الصغيرة
مشعة كالنجم ، ضاحكة ، عارية
خرجت من النبع وهى تثرثر
وجرت تظللها الأغصان ...
ولكن اين ملابسها ؟ لقد سرقوها !
ماذا تفعل الجنية المسكينة ؟
من لحاء الأشجار ، فى دقيقة واحدة
صنعت لنفسها معطفا من القطيفة البيضاء ،
ثم ، من الطينة الفضية
صنعت حذاء للرحلة .
والقبة الصغيرة ؟ خصلة من غصن الكستناء .
والخمار ؟ تسرقه من العنكبوت .
وثلاث ريشات من العصفور تصنع بها المروحة ،

(١) عن الايطالية بمعرفة المترجم .

وشوكة لمشبك الشعر !
ثم ، للحلقان بالأذنين
وضعت حبتى حمص ،
وعلى ماء النبع ، وهو مرآتها ،
تنحنى ، بشيء من الميوعة ...
هكذا فإن الجنية العارية فى ذلك اليوم
اكتست تحت أغصان الغابة . (١)

وقد التحق أوجو بتى بسلك القضاء بعد أن وضعت الحرب
الأولى أوزارها ، وتدرج فيه حتى عين قاضيا فى بارما .

وفى ١٩٢٦ تقدم بتى بمسرحيته الأولى : السيدة الى مسابقة
فى كتابة المسرحية دعت اليها احدى المجلات الفنية فى روما ، وفازت
المسرحية بالمرتبة الأولى فى المسابقة ، بالرغم من أن الكاتب لم يكن
معروفا فى الأوساط الأدبية الإيطالية الا بديوان الشعر الأول .
وعندما عرضت المسرحية فى ١٩٢٧ أثارت تناقضا كبيرا فى النقد
بين جيلى القديم والجديد : قال الجيل القديم انها دراما برجوانية
عادية ، واقعية الاحداث والصياغة ، تدور حول الصراع بين الابنة
وزوجة الأب ، ولا تكشف عن فكر يتجاوز الاحداث القصصية التى
تدور على المسرح . وقال الجيل الجديد انها أعظم مسرحية كتبها
إيطالى فى الحقبة الأخيرة ، (٢) وانها اذا كانت تعتبر مسرحية
طبيعية ، فقد صيغت مع ذلك بأسلوب يتعارض مع أساليب
الطبيين ، وانها تتميز بطاقة شاعرية بارزة ، وذلك بالرغم من
انها تقوم على العنف ، وعلى طقوس الجسد وعلى كل ما هو انحراف
وفساد فى عالم العلاقات العاطفية .

ولقد تتابعت اعماله المسرحية بعد ذلك حتى وصلت خمسا
وعشرين مسرحية . وقد استمر بتى قاضيا فى بارما حتى ١٩٣٠ ،
حيث عين بعد ذلك مستشارا فى مجلس القضاء العالى فى روما ،
واستمر فى هذه الوظيفة حتى سنوات قليلة قبل مماته ، وفى هذه
السنوات القليلة عمل مستشارا قانونيا لاتحاد المسرحيين فى
إيطاليا .

(٢) يلاحظ ان لويجى بيراند للو كتب مسرحيته المشهورة : ست شخصيات تبحث
عن مؤلف فى ١٩٢١ ، وكان فى أوج شهرته فى ١٩٢٧ .

ونظرا للخيل الجامح الذي يسيطر على بتي ، وربما ايضا لتردده كثيرا بين البناء الشعري المثالي الذي كان يمثل تياره في عصره أمير شعراء ايطاليا الحديثة جابرييلي دانونزيو ، (٣) وبين الرغبة الجامحة في التعبير عن قضايا الانسان المعاصر - الذي طحنته حربان عالميتان - وتناقضاته الحادة مع القدر أولا ، ومع المجتمع ثانيا ، فإن اعمال بتي المسرحية تتنوع كثيرا ، وتتردد بين التراجيديا والكوميديا السوداء ، والكوميديا الوردية . على أن خطأ فكريا رئيسيا يسيطر على مسرحه في الغالب ، ويتمثل في طبيعة التناقض الخالد بين الخير والشر : كان بتي يرى الانسان ضحية التناقض الدموي بين تطلعه الى السلام الالهي فيما بعد الموت ، والحقيقة القاهرة التي خلقه عليها الله ، حقيقة تطيعها سلسلة من الشهوات الجسدية ، والاطماع والتطلعات الاجتماعية . وكان يراه أيضا موزعا بين الحاجة الى قضاء الانسان ، والتعطش الى قضاء الله . ولا شك أن دراسة بتي للقانون ، واشتغاله بالقضاء معظم حياته ، قد طبع تفكيره بفلسفة القانون ، ودفعه الى دراسة المأزق الدقيق الذي يمثله الحاجز الدقيق بين التشريع الالهي والتشريع الانساني ، وبين العلاقة بين الله والانسان من ناحية ، وبين القضاء الانساني والانسان من ناحية أخرى .

ويمكن ان تقسم اعماله المسرحية - فرضيا - على هذا النحو :

١ - المرحلة المبكرة (١٩٢٦ - ١٩٣٤) :

وقد كتب فيها خمس مسرحيات ، اثنتان منها قريبتان من الخيال الشعري الذي تكشف عنه اشعار الاولى ، وتتميزان برائحة الأساطير الشعبية التي قد يكون ورثها عن الشاعر الايطالي الكبير كارلو جوتزي ، ولكنها مع ذلك تقدم اهتمامات انسانية عالية : الجزيرة المدهشة (١٩٣٠) ، والمرأة على الدرع (١٩٢٧) ، والمسرحية الاخيرة كتبها بالتعاون مع كاتب آخر هو أوزفالدو جيبيرتينى . والمسرحيات الثلاث الاخرى هي : السيدة ، وقد اتينا على ذكرها ، وصياد البط (١٩٣٤) ، ثم عاصفة على الساحل

(٣) كان دانونزيو من اشد انصار حركة البعث الوطني التي تمثلها الفاشية الموسولولينية ، وكذلك كان أوجوبتي ، وهو ما يعيبه عليه كثيرون من النقاد .

الشمالى (١٩٣٢) والأخيرة واحدة من أعظم أعماله التى يستثمر فيها تجاربه القانونية ، وهى المسرحية اكدت سمعته فى النقد ككاتب مسرحي كبير بعد عرضها فى ١٩٣٦ .

٢ - المرحلة الوسطى (١٩٣٤ - ١٩٤٠) :

وهى مرحلة اسماها الكاتب نفسه مرحلة « الترويح » او « التسلية » ، ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين هذه المرحلة فى ادب الكاتب وبين الظروف السياسية والعسكرية فى ايطاليا ، وفى هذه الحقبة صعد نجم موسوليني ، واحتلت القوات الفاشية الحبشة واسبانيا وليبيا . وفى هذه المرحلة كتب بتي ثلاثة من الكوميديات الخفيفة ، فى عام واحد (١٩٣٧) وهى على التوالى : **البلد السياحى ، واحلامنا ، ويوم احد جميل من سبتمبر** . والمسرحيات الثلاثة تجمعها نفمة لطيفة ربيعية ، تنبض بحب الطبيعة الانسانية ، وتحث على بتطلع الانسان الى حياة سعيدة على الارض .

٣ - المرحلة الأخيرة (١٩٤١ - ١٩٥٣) :

وفى هذه المرحلة حقق بتي قمة نضجه الفكرى والفنى فى سبع عشرة مسرحية ، تدرج كلها تحت تصنيف « التراجيديا الحديثة » . ولا نشك فى أن أحداث الحرب العالمية الثانية قد ساهمت فى انضاج احساس الكاتب ، وانها قد ادخلت متغيرات كثيرة فى فلسفته وفى فكره الانسانى والكونى ، فلقد تكاملت التجربة الوطنية فى ايطاليا ، بدءا من انتصار الفاشية الموسولينية المتجبرة ، وانتهاء بالهزيمة المرة فى الحرب العالمية الثانية ، بكل ما حملت التجربة الدموية من انبعاثات عاطفية وطنية ، ومن احباط عسكري تمثلت نتائجه فى الضياع الداخلى للمواطن الايطالى ، وفى المحصلة السياسية والعسكرية والاقتصادية التى ما تزال تسيطر على عصرنا . وجميع المآسى التى صاغها بتي فى هذه الفترة تعتبر تأكيدا للاهداف الانسانية الاساسية التى كشفت عنها هويته كمبدع :

✳ تعرية القناع الشرير فى الانسان الاجتماعى - ومن هنا يتجه جانب من النقد الى أن بتي متأثرا بفكر بيراند للو المسرحي ، مع اختلاف أسلوب البناء المسرحي - والتأكيد على عقيدة راسخة عنده بان العتق الحقيقى للانسان لا يتأتى الا بالتوبة والموت .

* أهمية الحب الانساني والحب الالهي ، الاول يؤدي الى تحقيق الذات ، والثاني يؤكد رحمة الله .

* التشكيك في امكانية تحقيق العدالة عن طريق الانسان بكل ما يحمل الانسان في ذاته الاجتماعية من انانية وغرور وتطلع ، والعدالة الالهية هي الامل الوحيد ، لانها الوحيدة التي تتنزه عن الفموض والذاتية اللذين تتسم بهما عدالة الانسان .

ومن اهم اعمال بتي في هذه المرحلة مسرحيتان يصنفهما النقاد تحت المسرح السياسي : **الملكة والوثار** (١٩٥١) ، و **خوض الزهر المحروق** (١٩٥٣) ، وهاتان المسرحيتان تشكلان خطا غريبا في الواقع على الفكر المسرحي عند بتي ، غير انهما تعبران اصدق تعبير عن خيبة امله في الطفرة الفاشية المدوية التي انتهت الى افلاس كامل ، وجرت ايطاليا الى الهاوية : سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ومن اهم هذه الاعمال ايضا هاتان المسرحيتان اللتان تقدمهما للقارئ في هذه السلسلة : **انحراف في قصر العدالة** (١٩٤٤) ، و **جريمة في جزيرة الماعز** (١٩٤٨) .

الصيغة المسرحية عند اوجو بتي :

اجتهد النقد الايطالي والاوروبي - والفرنسي منه بوجه خاص ، حيث ترجمت وعرضت اهم أعماله المسرحية - في البحث عن الهوية والاسلوب في البناء الدرامي لبتي . وراي البعض في مسرحه مشابهاة كثيرة لطبيعية ميترلينك ، وآخرون اكتشفوا فيه تأثرا بوجودية كافكا ، وغيرهم قال انه يعيد البناء الفكري الاجتماعي الذي صبه لويجي بيراند للو في اقنعتة العارية ، ولكن بأسلوب يذكرنا بالمسرح الرومانتيكي الفرنسي في القرن التاسع عشر ، غير ان هناك اجماعا مع ذلك على الاهمية الثابتة لمسرح بتي ، وعلى اعتباره ثاني اثنين في الادب المسرحي الايطالي المعاصر ، اما الاول فهو بيراند للو دون منازع .

غير ان الدارس المتعمق لمسرح بتي سيجد نفسه امام اسلوب جديد حقا ، واذا كانت هواية الدراسات المقارنة تستطيع ان تكتشف فيه عناصر تشابه مع هذا أو ذاك من كتاب المسرح - وهو

شيء مشروع بحكم قانون التكامل بين الاجيال المتتابعة ، وبين التجارب الانسانية والابداعية المختلفة على ما بينها من ابعاد زمانية او مكانية او حتى حضارية - فان اسلوب الفكر الدرامي والبناء الدرامي عند بتي يبقى مع ذلك اسلوبا قائما بذاته ومتميزا ، يجمع فيه بين عظمة الكلاسيكية وشاعريتها وغنائيتها ، وبين ما يميز الواقعية من اهتمام بحياة الانسان على الارض ، وبكل ما تزخر به هذه الحياة من تجارب تجمع بين الخير المطلق والشر المطلق وما بينهما من ظلال .

والحقيقة ان هذه الصيغة المتفردة لم تأت من فراغ ، فلقد تمت تنشئة بتي بشكل كامل تقريبا في الارض الايطالية ، وفي بيئة الابداع الايطالية ، ولقد حكمت نضجه الفني كمفكر وككاتب حقبة ما بين الحربين ، حيث الصراع على أشده وبين القديم الذي يحاول تحقيق احياء كلاسيكي جديد يعكس تطلعات البعث الوطني المتمثل في صعود الفاشية (بقيادة دانونزيو) ، وبين الجديد الذي يرفع لواء واقعية تقوم على ارض علمية ، وتحكمها قوانين علوم المنطق والنفس والفلسفة الحديثة (بقيادة لويجي بيراندو) ، هذا بالإضافة الى التيارات الثورية التجريبية التي تتمثل في موجات التأثيرية والتعبيرية والمستقبلية ، والتي يقف بين خيرة ممثليها مكسيم بونتمبلي .

ومسرح بتي لا يقوم على خطة قصصية تتضح معطياتها منذ البداية ، انه ليس من نوعية المسرحية الجيدة الصنع ، انه يبدأ مسرحيته عادة وقد تجمعت غيوم المأساة واصبحت تنذر بانفجار العاصمة ، ويقدم لنا شخصياته وقد بدأوا يتساءلون ويهتزون : ما الذي يجري ؟! ماذا هناك ؟! وشيئا فشيئا تنبض القصة - قصة الشخصيات وقصة المسرحية - في دفعات مفاجئة كالتيار الكهربائي المتقطع : ان المهم عند بتي ليس الاحداث المادية في ذاتها ، بل ردود فعلها واهتزازاتها المأساوية .

وعالم بتي كما قلنا هو عالم المفاصد الحميمة التي تنطوي عليها الذات الانسانية ، هو الجانب الاسود من حياة الفرد وعلاقاته بالآخرين وبالحياة الارضية ، وهو جانب غاص بنداات الفزائر ، وبالاحقاد ، وبالتطلعات الى تحقيق الذات ولو بالدم ، وكأنما يعيد امامنا بشكل دائم مأساة قابيل وهابيل ، او - كما تقول الشريعة

المسيحية - الخطيئة التأسيسية . ولكنه أبدا لا يكتفي بطرح هذا الجانب الاسود ، حتى لا يصيبنا بالتشاؤم واليأس ، أنه يغلف كل ذلك بلحن رئيسي ينبض بين الحين والحين ، لحن يؤكد فيه على البراءة الاصيلية في الانسان ، وعلى ذلك الجوهر الثمين الذي يقيم التوازن بين الانسان وذاته ، وبين الانسان والله : الضمير

ولقد عاب جانب من النقد الايطالي على مسرح بتي الميل الى الاسترسال الادبي ، وعدم الاهتمام بالصراع الدرامي وبعناصر التشويق التي تربط المتفرج الى خشبة المسرح ، بمعنى آخر فقد اتهم بتي بأنه يكتب للقراءة لا للعرض وهو اتهام وجه الى كثيرين من المسرحيين البارزين) ، الا ان النجاح المدوي لكثير من اعمال بتي على خشبات المسارح في ايطاليا وأوروبا قد اكدت - كما يقول سيلفيو داميكو : الناقد الايطالي المعاصر : « ان الشاعر الجديد قد صاغ مسرحه على طريقته هو ، النابعة من احساسه هو ، بأسلوب هو أسلوبه الشخصي ، وان الفضل يرجع الى اوجو بتي في أن يكون الاول في ايطاليا المعاصرة - بعد بيراند اللو - الذي يبدع لغة مسرحية خاصة به ، لغة مكثفة وغنية بالحرارة الانسانية وبالفنائية وبالدرامية ، التي اعتبرها قصار النظر فقط صياغة ادبية ، بينما هي في الواقع عكس ذلك تماما » . (٤)

والحقيقة ان القارئ لمسرح بتي سيلاحظ انه يصدد أسلوب جديد ، فهو يبدأ من الصفر ، من الاشياء ، ويأخذ من خلال الحوار الذكي ، البسيط ، المشوق ، المليء بالاحداث - يكون لوحة غنية متعددة الالوان والاشكال ، تتحول شيئا فشيئا من نسق التصوير السطح الى النسق البارز ، في اطار من الشعرية الفنية .

ان الحدث المسرحي عند بتي يبرز من خلال الحوار ، وبشكل يكاد لا يكون ملحوظا احيانا . ان الكلمة عنده هي الحدث ، وهي الدراما ، وهي المسرح .

انحراف في قصر العدالة (١٩٤٤) :

لو لم يكن اوجو بتي قد عمل قاضيا ، ثم مستشارا في

(٤) من تقديم سيلفيو داميكو للأعمال المسرحية الكاملة لاوجو بتي

المحاكم العليا بإيطاليا ، لو كان كاتباً مجرد كاتب ، لا تربطه علاقة حسية بالقانون ورجال القانون ، وبالقضاء وأسرة القضاة لا تكرر الكثيرون عليه هذا التناول الصريح القاسي لمجموعة من الشخصيات التي تحترف القضاء بين الناس ، ولا تكثر عليه السلطة القضائية هذا التهجم على « قصر العدالة » . ولكن أوجو بتي وقد عمل بالقضاء ، واجتاز دون شك تجارب عريضة بين أسرة القضاة ، وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التي تربط القاضي بالمتقاضين ، قد رأى عن حق أن القاضي أيضاً إنسان ، وأنه في النهاية ابن الخطيئة الكبرى ، وأنه لذلك يجب أن يكون عرضه للتحقيق وللمقاضاة (٥) ، ورأى عن حق أيضاً أن « قصر العدالة » هو مؤسسة من تلك المؤسسات الدنيوية التي يحكمها الإنسان بصفته قاضياً بين الناس ، وأنه لذلك يمكن أن يقدم للكاتب المسرحي مادة إنسانية غنية للإبداع الفني والفكري .

« في مكان ما من المدينة ، يقع قصر تدخل من أبوابه كل يوم ، انهان من البشر ، من كافة الفئات والطبقات والنوعيات ، يحملون في قلوبهم أنماطاً شتى من الأمور ، ويحملون على أجسادهم أنماطاً شتى من الملابس . هؤلاء الناس يقطعون كثيراً من الممرات ، ويدخلون في قاعات محددة ، حيث يصرخون ، ويبكون ، ويكذبون ، ويتحدثون بكلمات يائسة أو جارحة أو مخجلة . إلى من يوجهون هذا السيل من الكلمات ؟ إلى مجموعة أخرى من الناس ، ينصتون ولا يتكلمون أبداً ، إلى القضاة . هؤلاء يواظبون على الانصات أياً ما ، وسنين . . . عشرات من السنين ، إلى الحقائق والأكاذيب التي يصرح بها أولئك ، دون أن ينبسوا بكلمة . وإذا كان من الممكن أن تخترق التجربة الإنسانية الحد الأقصى المرسوم لها ، فما هي المعارف التي يستطيع أن يلم بها هؤلاء المنصتون الصامتون ؟ إن أولئك الذين يتكلمون أمامهم قد يتشككون هم في لحظة ما في هذا الموضوع ، ولهذا فأنهم يصابون أحياناً بالاضطراب ، وتصبغ الحمرة وجوههم ، وقد يصل الأمر بهم إلى أن يأسفوا لحالهم ، ولكنهم سرعان ما يستأنفون صراخهم بالحقائق أو بالأكاذيب التي

(٥) القوانين الوضعية تشرع في قوانين الإجراءات المدنية والجنائية لتنحية القاضي ، ومساءلته ، والتحقيق معه ، وتوقيع العقوبات عليه .

يقتضيهم الموقف أن يتحدثوا بها ، ويتابع القضاة الانصات في صمت . (٦)

هذه الكلمات تعتبر بشكل ما نوعا من التنظير المبدئي لمرحبة انحراف في قصر العدالة وغيرها من المسرحيات ، الا أن هذه المسرحية بالذات تقدم أروع تعبير فني عن هذه الأفكار . ويسلم النقد بأن هذه المسرحية من أقوى الأعمال الإيطالية التي ظهرت بعد الحرب الثانية - وفي اعتقادي أنها ما تزال تحتفظ بهذا التفرد حتى الآن ، رغم الإبداعات العظيمة التي قدمها ويقدمها الجيل التالي من كتاب المسرح الإيطالي .»

تجري الأحداث في « قصر العدالة » في بلد لم يشأ بتى أن يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت الأنوف في البلد ، وبدأت الاسنة تقول أيضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم ، وتجربتهم ، ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديون من أخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى أوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم أنفسه هو الآخر ، ليس فقط رائحة الفساد ، بل رائحة جثة قتيل في إحدى زوايا القصر . ويدرك على الفور أن أحد أعضاء هذه الاسرة الموقرة قد سسم الهواء ، وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ ! لقد أصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس ، حتى يكشفوا عن الإبرص الذى يعاشرهم .

ان المسرحية بفصولها الثلاثة تستغرق هذا البحث ، او هذا التحقيق ، ولكن المأساة ان الحقيقة عائمة وغير محددة ، وربما غير قابلة للتحديد على وجه يقينى ، الامر الذى يؤدي بالمحقق الى السقوط في لعبة التشككات ، والاستناد في بحثه الى ما يستمع من كلمات (تماما كما ان القضاة في مجالسهم القضائية يستمعون الى كلمات المتقاضين) ولكن اين الحقيقة في هذه الكلمات ؟ ! ومع ذلك فلا بد من قرار اما القضاة ، فكلهم يرتعدون ، وكلهم يتراشقون النظرات ، ولقد تحمل بعضها الاتهام الى واحد او أكثر منهم . وهنا أيضا تلعب الفرائز الانسانية لعبتها ، وتنهض

(٦) من مقدمة سيلفيو داميكو للأعمال الكاملة .

النظرات لتبرز الوسائل الدنيئة ، حتى ولو كانت توجيه الاتهام من المجرم الحقيقي الى آخر برىء . ويلتف حبل الاتهام حول فانان رئيس المحكمة ، ابعد القضية عن الشك ، الشك الذى يرمى القاضى كاست بدوره فى اذن المحقق ، والذى يسكت عليه القاضى كروز رغم يقينه من براءة فانان ، لمجرد انه المنافس الوحيد للقاضى كاست على كرسى الرئيس ، وان كان مريضاً وعلى شفا الموت . ولا شك ان القارئ سيطرح على نفسه عندما يصل الى هذه اللحظة سؤالاً : ولماذا لم يدفع فانان التهمة عن نفسه اذا كان بريئاً ؟ ! هذه هى القضية : هل مجرد الاحساس بالبراءة فى مثل هذا المجتمع سلاح كاف لمواجهة الاتهام ؟ ! هل عمق تجربة الانسان ، وعلمه ، وحكمته ، هل يمكن لكل هذا ان يأخذ بيد الانسان اذا واجهه المجتمع باتهام هو برىء منه ؟ ! آيس مشروعاً لانسان قضى حياته طولا وعرضاً فى خدمة العدالة ان يصاب بالاضطراب ، وبلا احساس بالنكران ، الى درجة يفقد معها القدرة على الدفاع عن نفسه ؟ ! اليست هذه فى النهاية هى المأساة فى العدالة التى يقيمها الانسان بين الناس ؟ ! لقد صور بتي هذه اللحظة عند فانان اصدق تصوير فى هذا الحوار بين كاست وكروز فى الفصل الاول :

كاست : كروز ، ألم يسبق لك ان ساهمت فى حفلة صيد ؟ !
كروز : لا .

كاست : ولا انا ايضاً ، ولكنى سمعت من ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كروز : لا .

كاست : القضاء على الوحوش الجريئة . انها تظل تواصل الصراع ، ومن واجب الصياد ان تأخذ الشفقة بها ، ولا شك اننا سنحمد لها ان تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا ، انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشيء من التحدى ، لانها تضطربنا فى النهاية الى ... تهشيم رؤوسها ...

فانان اذن هو ذلك « الوحش الجريح » ، وهو من ذلك النوع الابى ، الواثق من براءته ، الذى لا يخطر بباله كيف يبرىء نفسه ، لانه لم يخطر بباله يوماً ما انه يمكن ان يكون موضع اتهام .

شخصية اخرى في المسرحية هي التي ادركت على سبيل
اليقين براءة فانان ، الاب ، المثل الاعلى لكل الفضائل في هذا
العالم ، هذه الشخصية هي ايلينا ، ابنة فانان الوحيدة ، الصبية ،
ذات الستة عشر عاما التي لم تفتح بعد على الحياة ، ولم تزكم
انفها رائحة الفساد والانحراف . وبالفعل فان ايلينا تتصدى
للدفاع عن ابيها ، وهي تعنى في الوقت نفسه الدفاع عن معتقداتها
ومن مثلها ، لان ثبوت الاتهام بحق ابيها يعنى بالنسبة لها انهيار
العالم ، لانه يصبح آنذاك عديم المعنى ، عديم الجدوى .

ولكن التجربة تنتهى بها الى الانتحار ، لخطا بسيط لم يكن
من الممكن ان تنتبه له ، وهي بعد هذه الزهرة النقية ، البريئة ،
براءة اطفال وملائكة ميكل انجلو ، هذا الخطا هو انها تقدمت الى
القاضى كاست ، بدلا من تتقدم الى المحقق .

والحقيقة ان المشهد الذى يجرى بين ايلينا وكاست (الفصل
الثانى) لا يعتبر فقط المشهد الرئيسى في المسرحية ، او كما يقول
الايطاليون المشهد الام بل انه - بحق - يعتبر من اعظم ما صيغ
في المسرح الحديث ، حيث يستطيع كاست ، بكل حيله الشيطانية ،
وبمعرفته التامة ببساطة الشخصية التي تواجهه ، وببراءتها ،
ان يمزق غشاء البراءة التي تتخذ هي منه مبرر وجودها ووجود
الانسانية ، وان يحول ثقتهما في الخير وفي العدل وفي الجمال ، الى
ياس مطبق اسود من المصير الذى ينتظر الانسان ، مستعملا احط
الصور التي تبنى تجربته الانسانية :

كاست : ... اريد ان احكى لك شيئا ، ولست ادري ما اذا كان
لهذا الشيء علاقة بما نحن فيه . كنت صبيا ، طفلا ،
وكان نهارا خائفا . كانت الحرارة والرطوبة تنسجان
مناخا قاسيا . القيلولة . الجميع ينامون غارقين في
عرقهم ، عرايا . ربما استمعت في البيت الى همس ،
وربما دفعني الى ذلك عامل غريزي دنيء . نهضت ،
وتسللت حافيا ، متلصصا ، في الدار الفارقة في الظلال ،
واتجهت نحو مصدر ذلك الهمس ، وفي النهاية ، ومن
فتحة باب موارب ... اية قصة حمقاء ، ومقززة .
المهم ، كنت اريد ان اقول لك ان ذلك الطفل الضعيف ،
ادرك من فتحة الباب رجلا ما وامراة ما ... رجلا

وامرأة ايقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيهما ،
فاصبح من العسير التعرف على وجهيهما ، كانت
حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتوية ، وقاسية ...
كانا ابى وامى . ابى وامى . شىء عادى جدا ، فى النهاية ،
ومن الحق ان نحوله الى مأساة ...

ان شخصية « كاست » فى هذه المسرحية تذكرنا فى الواقع
بسلسلة الشخصيات التى تحترف الشر وتتخذ هوية لها ،
عن عقيدة راسخة بان الشر هو الطريق الوحيد للصعود ، ولتحقيق
الطموحات ، وكثيرون من النقاد يجدون فيها نفس مقومات
شخصية « ياجو » فى عطيل شكسبير ، ونستطيع ايضا ان نجد
قربة حميمة بينهما وبين دون جوان مولير ، وفاوست جيته
ومارلو ، ولقد يكون اكثر قرابة للاخيرتين ، نظرا لصحوته الاخيرة -
بعد ان يحقق امله فى كرسى رئيس المحكمة ، تلك الصحوة التى
تقود - بأرادته الشخصية - الى « المفتش العام » .

* * *

انحراف في قصر العذالة

تأليف: أوجو بيتي

ترجمة وتقديم: سعد أردش

مراجعة: د. سلامة محمد سليمان

Corruzione Al Palazzo

di Giustizia

UGO BETTI

شخصيات المسرحية

Vanan	رئيس المحكمة	فنانان
Elena	ابنته	ايلينا
Erzi	مستشار التحقيق	ارتزى
Croz	القاضي الاول	كروز
Cust	قاض	كاست
Bata	قاض	باتا
Maveri	قاض	مافيرى
Persius	قاض	برسيوس
Malgai	موظف ارشيف (محفوظات)	مالجاي
		ممرضة

موظفون وبوابون ومحبون للاستطلاع .

* * *

تجرى احداث المسرحية فى مدينة اجنبية ، فى ايامنا .

والمنظر ، فى الفصول الثلاثة ، صالة واسعة ، خشنة ، فى قصر
العدالة .

الفصل الاول

« الصلاة خالية . يدخل موظف وهو يدفع أمامه صندوقاً كبيراً يتحرك على عجلات (عربة نقل الملفات) ، يقترب من المكاتب التي تغطيها ملفات القضايا ، يختار بعض هذه الملفات ويدفع بها في العربة بعد أن يقارن بياناتها على كشوفات يحملها بيده ، وهو بينما ينجز هذا العمل ، يدندن » .

شخص مجهول : (يطل من الباب) هل تستطيع أن تدلني الى مكتب القاضي الأول كروز ؟!

موظف الارشيف : أسأل البواب يا سيدي . البواب موجود لهذا الغرض .

المجهول : آسف ، ولكني لم أوفق إلى العثور على بوابين .
موظف الارشيف : وهل تنتظر منهم أن يحضروا الى العمل قبل مواعيد الدوام ؟!

لا تشغل نفسك بي ، أنا من بقايا العهد القديم .
ماذا تريد من القاضي الأول كروز ؟!

المجهول : يجب أن أتحدث إليه .

موظف الارشيف : فكرة عظيمة ، كان يمكن أن تتحقق لو لم يكن القاضي الأول كروز يعاني سكرات الموت

منذ شهور كثيرة . إنه لم يعد يحضر الى المكتب .
يأتي مصادفة في ظروف استثنائية فقط ، وفي
مثل هذه الحالات يحتاج الأمر غالباً إلى أن نحمله
حملاً .

المجهول : أعتقد أنه سيحضر هذا الصباح .
موظف الارشيف : (يحدجه بنظرة) آه . (ثم ليجس النبض) أليست
هناك دعوة لمجلس القضاة ؟ !

المجهول : أعتقد أننا سنراهم جميعاً .
موظف الارشيف : آه . (وقد تغيرت لهجته) مكتب القاضي الأول
كروز . . . يجب أن تتجه الى نهاية الممر ، ثم
انحرف يمينا ، ثم يمينا مرة أخرى . . . ولكن
إذا أذنت لي فأني أعتقد أنه من الأفضل لك أن
تنتظره هنا .

المجهول : هنا ؟ !
موظف الارشيف : نعم ، فقبل كل شيء هناك عَصَاتِهِ : انها تسمع
جيدا عندما يمر في الطريقة ، انه يتوكأ على عصا .
ثم ، اذا كانت هناك جلسة ، كما تقول أنت ،
فسواء هو أو القضاة الآخرون يجب أن يحضروا
إلى هنا ، فهذه هي حجرة مجلس القضاة .
(مشيراً إلى مقعد بجوار الباب) تستطيع أن
تجلس ، إذا أردت .

المجهول : (وهو يجلس) شكراً .

موظف الارشيف : (وهو يلقي نظرة أخرى على الشخص المجهول
ثم يواصل عمله)

إيه ، هذا قصر كبير جدا ، متاهة حقيقية ،
يأتي اليه غرباء كثيرون للزيارة ويبدون اعجابهم
به . (ثم وهو ينخفض قليلا صوته) في هذه
الأيام . . . للأسف . . . لانشم فيه رائحة طيبة ،
أنا أعتقد أنه ربما يوجد فأر ميت في ركن من
أركانها - إيه ، ما قولك أنت يا سيدى ؟! هل
قرأت الصحف ؟! مساء أمس أيضاً .

المجهول : نعم .

موظف الارشيف : أنا لا دخل لى في كل هذا ، ولكن يبدو لى أن
في الجو شيئاً خطيراً . أحس بالعاصفة تدمدم .

المجهول : هل أنت أحد موظفى السكرتارية ؟!

موظف الارشيف : لا يا سيدى . انا أقرب إلى أن أكون حفار قبور
(تُربى) . هذه (وهو يشير إلى العربة) هى
عربة الموتى ، وهذه (مشيراً إلى الكشوفات)
هى شهادات الوفاة ، أما هذه (ممسكاً ببعض
الملفات) فهى الجثث .

المجهول : وأين الجبانسه ؟ !

موظف الارشيف : (مشيراً إلى أحد الابواب) الأرشيف يا سيدى .
وهو مكان مظلم نوعاً ، وهادئ نوعاً ، أدفن
فيه هذه المخلفات .

المجهول : إذن فأنت موظف أرشيف ؟

موظف الارشيف : أنا أقول حفار قبور . عندما أفكر في كميات العرق ، والأموال ، والتنهدات التي تنغلق عليها أكثر هذه الأوراق غباءً ، في أصغر ملف من هذه الملفات ! آه ! (يقذف بأحد الملفات في العربة ، ويأخذ واحداً آخر) اني أعطيتها أرقاماً جديدة ، ثم أسجلها في سجل ضخيم ، وهكذا يتخيل الناس أن كل هذا يحتفظ بأهميته قرونا وقرونا ، وأنه يمكنهم دائماً أن يجدوا طرف الخيط لكل هذا . . .

المجهول : . . . بينما الواقع أن الفيران والحشرات التي تغص بها جباتكم تشغل نفسها بكل هذا ، أليس كذلك ؟ !

موظف الأرشيف : لا يا سيدى ، ليست الحشرات ولا الفيران . ان أصحاب القضايا أنفسهم هم الذين يصيبهم الملل أولاً ، فيشغلون أنفسهم بأمور أخرى . إن الناس يصيبهم الملل ويفكرون بأمور أخرى بأسهل مما تظن . (يلتفت فجأة ، وفي اهتمام إلى قدم جديد) أوه ، صباح الخير سيدى القاضى باتا . احتراماتى .

القاضى باتا : (يدخل وهو بادى الانشغال) صباح الخير يا عزيزى . صباح الخير . (يسحبه بعيداً ويهمس اليه) هل عرفت ؟ !

موظف الأرشيف : (مهتماً) ماذا ؟ !
باتا : ألم تسمع بالسكرتارية ؟ !

موظف الأرشييف: لا ، لا أذهب هناك مطلقاً .

باتا : (في حرص) على باب السكرتارية ، في هذه اللحظة ، يوجد موظف ما بالأحرى موظف مهم

موظف الأرشييف: موظف ؟ !

باتا : شيء أقرب إلى رجل البوليس . قال لنا بأدب شديد إنه لا يمكن الدخول .

موظف الأرشييف: حتى بالنسبة للقضاة ؟ !

باتا : أوقف الجميع .

موظف الأرشييف: و . . . السبب ؟ !

باتا : كنت أريد بالفعل أن أعرف إذا كنت . . . :

موظف الأرشييف: أنا ؟ أنا أخذتني المفاجأة وكأنما سقطت من السحاب يا سيدى القاضى .

باتا : أليست عندك أية فكرة . . . عن الأسباب . . . ؟ !

موظف الأرشييف: أية فكرة ! لست أدري ، لا شك أن الأمر يتعلق بمسألة بسيطة . . .

باتا : (محاولاً هو الآخر أن يهون من الأمر) لست أشك في هذا ، ولكن لعله كان من الأنسب أن يناقش الأمر مع القضاة .

موظف الأرشييف: طبعاً ! طبعاً . لقد سمعت بالفعل أنه ستعقد اليوم جلسة استثنائية .

باتا : نعم ، كل شيء استثنائي . الزملاء أيضاً يبدون
... مندهشين .

(يبدأ القضاة الآخرون يدخلون : برسيوس ،
مافرى ، ثم بعد قليل كاست)

برسيوس : (مقرباً من باتا) واذن ؟ !

باتا : (مشيراً إلى موظف الأرشيف ، الذى يتعد
احتراماً) يبدو أنه هو أيضاً لا يعرف شيئاً .

مافرى : (حريصاً) أعتقد أن هناك خطأ ما ، أمر ادارى
فسر خطأ .

برسيوس : (قليل الاقتناع) نعم ، أمر سهل . سوء تفاهم .

مافرى : تفسير خاطيء . (سكتة قصيرة)

باتا : (إلى برسيوس ، في شيء من الانفعال)

ومع هذا يا زميلي العزيز ، أنت تشهد أننى منذ
شهور أقول وأكرر : إن هنا شيئاً ما يحتاج إلى
التوضيح ، الى النور ، إلى الهواء . ومنذ مدة
ونحن نستنشق هواء فاسداً في القصر . ألم أقل
هذا دائماً ؟ ! ألم أكرره مراراً ؟ !

برسيوس : صديقي العزيز ، اياك أن تعتقد أنك كنت الوحيد

مافرى : قيل هذا من كثيرين .

كاست : ونحن أيضاً قلنا هذا . الجميع .

مافرى : عندما يكون الضمير مستريحاً ، فان الضوء لا
يخيف .

باتا : ومع ذلك ، فان من الممكن أن يكون الأمر زوبعة
في فنجال . . . لقد ولد الانسان ثرثارا . والقصر
بعد ذلك هو المنجم ، هو البئر ، هو العش ،
حيث تتفجر المآسى ، وتكثر الهمسات . واحد
يبدأ بفرية ، يتبعه آخر ، وفي اليوم التالى
يصبحون عشرة ، عشرين ، ثم تكبر وتكبر ،
وتنتشر وتنتشر : كورم سرطاني .

مافرى : ثم تبدأ الصحافة ؛ الاستفزازات . . .
برسيوس : والأحزاب ، المؤامرات . اني أحس في كل هذا
إرادة سوداء ، غامضة . مناورة ! . .

باتا : انها المدينة قبل كل شيء ، هل تعرف ؟! هذه
المدينة المريضة سيئة السمعة . لم أر في حياتي
شعبا أكثر خبثاً وانحلالاً .

برسيوس : استمعوا إلى مناقشاتهم : ليست فيها كلمة واحدة
تعبر عن الحقيقة .

مافرى : ولا تحدثنى عن نسايتهم .

باتا : نعم ، ساة زبالة حقيقية . والشىء الذى يثير
الدهشة ، انه هذه المزبلة تغلى احتقاراً ، لأن في
وسط عفنها قَصْراً لا تستطيع أن تنسم فيه
الهواء النظيف . إن جريمة القضاة في النهاية . . .
يمكن أن تلخص في أنهم يشبهون قليلا سكان
المدينة .

برسيوس : (في حق) يا زميلي العزيز ، يجب ألا تعمم ،

فأنا مثلاً ، لا أعتقد أنني أشبهُ قليلاً تلك الـ . . .
المزبلة .

باتا : ولا أنا . أيُّ اكتشاف !

برسيسوس : بالنسبة لي ، في النهاية ، فإن من حسن حظي
أنني أستطيع القول بأنني لم أتعرف على ذلك اللود
اللود في بول Ludvi-Pol مطلقاً ، أقول
مطلقاً ، هه ؟! حتى بمجرد الرؤية .

باتا : من يسمعك تقسول هذا يتخيل أن زملاءك لم
ينالوا ما نلت من حسن الحظ : وأن بينهم أشخاصاً
خطرين ، أو أنهم عرضة للاتهام .

برسيسوس : (دبلوماسي) هل قلت هذا ؟! استغفر الله . أنا
حريص أشد الحرص على أن أكون دقيقاً ، وإذا
صح حقاً أن يكون بيننا زملاء . . . فقدوا الشهية
للطعام ، وبدعوا يقضون ليالي مؤرقة ، فإن هذا
لا يخصني بالمرّة . آه ، هذه لحظّاتٌ يتحتم على
كل منا فيها أن يشغل نفسه بمصالحه الخاصة ،
وأن يرتب أموره ، ما قولك يا كاست ؟!

باتا : (ساماً) نعرف ، يا صديق العزيز . نعرف
يبدو أن زملاء عديدين قد شغلوا أنفسهم كثيراً
بتحريك بنصب المكائد ، يبدو واضحاً أنه قد
بذلت جهود لتوجيه الضربات الوحشية ، وتسديد
الطعنات الفعالة .

برسيسوس : (ساخراً) ربما ، ولكنني أحس أيضاً أن زملاء

عديدين . . . متورطون . وهم يتماسكون حتى
لا ينزلقوا فيلتصقون بالغير . زملاء أصبحوا فجأة
في غاية اللطف . . . وآخرون يحاولون أن يفتحوا
المناقشات . . وآخرون ينتظرونك لتخرجوا
سويًا . . يتماسكون بالارتكان إلى احد . أنا
للأسف دائماً متعجل . دائماً طريقى غير طريقهم
أنا لا أعرف شيئاً بالمرة . أنا حجر الطاحون يا
صديقى العزيز . بالمناسبة . كاست استمع إلى
قليلاً . . . (يجاهد لينضم إلى كاست ويدخل
معه في حوار هامس) .

باتا : (الى مافرى) هل سمعت ؟ ! لست أرى في
النهاية ما يمكن أن يكون من أهمية لمعرفة لودفي
بول أو عدم معرفته . هذا اللودفي بول يبدو . .
يبدو أنه الآن قد صُفّي . الا أنه كان حتى الأمس
مافرى : كان حتى الأمس محترماً أكثر من وزير !

باتا : من المسلم به أن مثل هؤلاء الرجال هم في الحقيقة
عناكب ، ولا يستندون الا الى نسيج عنكبوتي من
العلاقات التى ينسجونها باقتدار . ومن الطبيعى أن
أناساً كثيرين يعرفونهم . ومن المحتمل جداً أن
العزيز برسيوس لم يعرف لودفي بول ، وأن يكون
قد تعرف على أحد من حاشيته . (ثم بصوت
منخفض) . واذا وضعنا في الاعتبار ترقيته
الآخيرة فأن برسيوس يجب ألا يمثل دور الملاك .

- مافرى : (بصوت منخفض) برسيوس يتصرف من مركز
قوة .
- باتا : آه . وكيف ؟ !
- مافرى : اتصالاتُ عليا .
- باتا : ممكن جدا ، اتصالات هدفها التسلق .
- مافرى : الآن يلتصق كثيرا بكاست ، شىء طبيعى .
- باتا : آه ، لماذا ؟
- مافرى : كاست ! نجم الغسد .
- باتا : كاست ؟ !
- مافرى : كاست . رجل بارع ، ولا أعتقد أن وازعا ما
يعترض سبيله .
- باتا : ولكن فنان العظيم ؟ !
- مافرى : تمت تصفيته . جثة .
- باتا : هل أنت متأكد ؟ ذلك أنه من الصعب اختيار
الطريق الصحيح ، كثيرة هي ظواهر المد والجزر .
(ينظر مُفكرا الى كاست) ومع ذلك فقد كانت
علاقاتي دائما ممتازة مع كاست .
- مافرى : صحيح ؟ ! لقد بدا لى الآن عكس ذلك .
- باتا : (مضطربا) كاست ؟ معنى ؟
- مافرى : بما كان هذا اسلوبه .
- باتا : لقد قاتل دائما إنه عنصر رائع . . . (يلاحظ أن
مافرى بدأ يقترب من مجموعة كاست) اسمع ،
يا زميلى العزيز ، كنت أود أن أنبهك منذ وقت

طويل . أن قرابةً ماتربطك بالرئيس توميسكو
Tomisco ، صحيح ؟ !

مافيرى : (متحرجا) قرابة . . . بعيدة جدا . لماذا ؟ !

باتا : (مترلفا) لقد عملت في بداية حياتي القضائية
مع الرئيس توميسكو . شخص محترم حقاً .
ذو نفوذ . وسأكون سعيدا جدا اذا جددتُ
معرفتي به . فاذا قبلت ، متفضلاً . . أن تذكره
لي . . .

مافيرى : (متهربا) أنا لأراه الانادرا . تصدق ، أراه
نادرا .

باتا : (في اتضاع) يازميلي العزيز ، لا يخطر ببالك
أننى أسعى الى ان اخطف الطبق من مائدتك كما
يقولون (١) ، على العكس من ذلك ، أنا أيضا ،
اذا واتنى الفرصة لأقدم لك نفعا . . . إني أحمل
لك تقديرا كبيرا .

مافيرى : وأنا أيضا أحمل لك نفس التقدير .

باتا : شكرا . أحيانا . . . عندما نكون اثنين ، نستطيع
بشكل أكثر أن . . . نتكاتف . . . شئء كئيب ،
وخطير ، أن يكون لك عدو في هذه الايام .

مافيرى : (حريصاً) كئيب . ولكنى أتمنى . . .

باتا : لا تستطيع أن تعرف أبدا يازميلي . كثيرا ما تقع

(١) التعبير الايطالي : احش العشب من تحت اقدامك .

Falciarvi L'erba sotto I piedi.

الخيانة من أبعد الناس عن شكوكنا . ما عاينسا .
أنت تعرف هذا أيضا .

مافرى

: مثلاً . . .

: زملاء . . . مندفعون في الكلام . . لا أريد أن
أقول نمامون

باتا

مافرى

: هل . . سمعت بالصدفة . . شيئاً عنى ؟ !

باتا

: أوه ، لا ، لا ، مساء أمس . . . كلام فارغ .
كان هنا هل Hill ، هل تدري . . . (يتوقف
عن الكلام ، يتسمع) كروزأت .

(من الطريقة نسمع اقتراب عصا . دقات العصا
تحدث تغييراً ملحوظاً وسريعاً في الحضور . . .
المجموعات تتفكك . . الوجوه تتحول .)

كروز

: (يدخل ، مستنداً من ناحية على العصا ، ومن
الناحية الأخرى على أحد الخدم . مظهره يكشف
في آن واحد عن هزال جسدى وعن حيوية
شريرة ، اهتزازات رأسه تضيف عليه مظهر
أنسان يوافق ويرفض على الدوام ، يتقدم حتى
منتصف الصالة ، حيث يتوقف بضع لحظات
للتنفس ، وعيناه مغمضتان ، يستدير ناحية الخادم
دون أن ينظر اليه) عد ثانية لتصبحنى . إلا اذا
كنتُ قد ميتٌ قبل ذلك .

الخدام

: (ينصرف بانحناءه خفيفة)

كروز

: (يتقدم بضع خطوات أخرى) هل حضر فانان
العظيم ؟ !

- باتا : لا .
- كروز : هل تعلمون اذا ما كان هذا الاحتمق سيهم بالحضور ؟ !
- باتا : لست أدري لماذا يجب أن نعلم نحن عنه أكثر مما تعلم أنت . وعلى أية حال ، اذا وضعنا في اعتبارنا مجرى الامور ، فأني أعتقد ان الاحتمال ضعيف في أن يرينا وجهه .
- كروز : وحيث أنه غائب ، فان رئاسة الجلسة تؤول إلى ، بصفتي أكبركم سناً . (نصف التفاته الى موظف الأرشيف) اخرج أنت . ماذا تفعل هنا ؟ !
- موظف الأرشيف : حالا ، سيدى القاضى . (ثم مشيراً الى الشخص المجهول الذى وقف في مكانه) كنت أريد أن انبه فقط أن هنا سيدا كان ينتظر سيدى القاضى (ينحـرج)
- كروز : (يلتفت ليرى الشخص المجهول) كنت تريد . أن تتحدث إلى ؟ !
- المجهول : نعم ، سيدى القاضى كروز . عندي لكم رسالة سرية .
- كروز : (إلى القضاة الآخرين) قال : سرية . (القضاة الآخرون ينسحبون الى الركن الآخر من الصالة بين الانشغال وجب الاستطلاع)
- كروز : (يتقدم بضع خطوات اخرى ناحية الباب)
- المجهول : (يتبعه وهي يسر اليه شيئاً ما بصوت شديد الانخفاض)

كروز : (ينصت ، محاورا بين آن وآخر ، وفي النهاية

يقود الشخص المجهول باحترام نحو مقعد فخيم ،
ثم يقترب من زملاء) زملائي الأعزاء . .
(يتوقف ويفكر) إذن . . (ثم فجأة) غريبة ،
برسيوس ، كم لونك اصفر (١) . انك تموت رعبا .

برسيوس : وفر عليك مزاحاتك يا كروز . أخرى بك أن
تفكر في شخصك

كروز : تريد أن تقول انه كان يجب أن أكون أنا ، إذا

كان ولا بد ، الذي يموت من الرعب ؟ !
ولكني اجتاز سكرات الموت بالفعل . هل
تفهم ؟ ! Moribundus (٢) ، وهكذا . . .

برسيوس : سكرات الموت ، حسن جدا . هذا أمر طال به
الوقت . خدعة قديمة في النهاية يا كروز ، لقد
فهمنا كل شيء .

كروز : (يزوم) أوه ، أي سوء . كفى ، زملائي

الأعزاء ، يبدو أن السيد الوزير والسيد الرئيس
الأعلى للقضاء غاضبان ، هائجان . . مساكين .
بسبب هذا القصر . المدينة تثرثر بالثروات (متوكمما)
العدل ! العدل ! العدل أساس الملك
Justitia Fondamentum Regni (٣) (يتوقف
قليلا ليكح ويتنفس) .

(١) الاصل : كم لونك اخضر

(٢) باللاتينية في الاصل تأكيد للكلمة الإيطالية (Moribondo)

(٣) باللاتينية في الاصل .

باتا : حسن . عزيزى كروز ، المدينة تتر . . الخ .
ولكنى لست أفهم الحكمة في أن يقال ذلك لنا
نحن ، لست أعتقد أنه مطلوب منا أن نقفل
أفواه بضع ملايين من الثرثارين . ربما كان علينا
أن نتنظر حتى يملوا هذا الموضوع ويجدوا غيره .
لست أفهم . . .

كروز : أنت نادرا ما تفهم شيئا . السيد الوزير ، والسيد
الرئيس الأعلى ، أصدرنا أمراً بفتح تحقيق .
(صمت)

باتا : (بصوت أكثر انخفاضا) تحقيق ؟ !
كروز : يبدو لي أنني قات هذا بالضبط . (هائلا) لا ،
لا ، أمر غير ذى بال ، يجب ألا نتزعج .
مافرى : نحن لا نتزعج بالمرّة .

كروز : برافو . ليس الأمر بذى خطورة ، شيء
بسيط بيننا ، إن الأمر يتعلق ببعض الاستيضاح ،
البحث ، التوضيح . . .

باتا : (بحرارة) نحن نرحب بكل سرور ، ونضع
طائعين كل جهودنا المتواضعة في سبيل البحث
مؤكد ، التوضيح . . .

كروز : ربما لم أوفق في شرح الأمر ، لسنا نحن الذين
سنقوم بهذا البحث .

باتا : لا ؟ !

كروز : لا . الآخرون هم الذين سيبحثون .

- باتسا : ونحن ؟ !
- كروز : نحن ، يمكنك أن تقول ، يجب أن نبحث - أن يُحقق معنا - الأمر مختلف قليلا . (صمت)
- برسيوس : (في مرارة) وهل هو شيء مشروع بالنسبة لقضاة أمنا ، بعد سنوات طويلة . . بالنسبة لي عشرين عاما . . . في ممارسة وظيفة شاقة . . كهل هو شيء مشروع أن يقال . . .
- كروز : ما أشد حمقك يا برسيوس ! أنا ، مثلاً ، أنا على عتبات الترقية . وأنا حريص أشد الحرص على أن أموت محتوماً على جبهتي بنحائم « رئيس المحكمة شريطة ألا ينجح العزيز كاست في سرقة قطعة اللحم من طبقى ، أسمع يا كاست ؟ ! ماذا تقول في هذا ؟ ! وعلى هذا ، فلم يكن ينقصنا إلا هذه الحكاية لتعريض الترقية للمخاطر . عزيزى برسيوس ، هنا ، نحن جميعاً أمناء ، لا تشوبنا شائبة . يبدو لي أننى أوضحت الأمر جيداً : الأمر يتعلق فقط بالاستطلاع ، بيننا . . والقاضى المكلف بهذا التحقيق زميل لطيف ومحبوب . . (يشير إلى الشخص المجهول ، الذى ينهض) .
- المستشار إرتزى ، عضو المجلس الأعلى ، وهو الذى أبلغنى في هذه اللحظة بالذات . . .
- ارتزى : (في أدب شديد) نعم ، إن الأمر يتعلق بأن نتحدث قليلا ، في ثقة تامة ، حديثاً بين

الأصدقاء . لقد جئتُ فقط لأتبادل معكم بضع
كلمات . . . ثم لأشد على أيديكم .

باتا : (يتقدم وقد مد يده) بالتأكيد ، بالتأكيد .
عزيزى إرتزى ، سعيد بمعرفتك .

برسيوس : (مقلدا إياه ، وكذلك الآخرون) أهلا بك بيننا !

مافرى : عزيزى ارتزى ! لقد سمعت الكثير عنك ،
أتدري ؟ وربما يكون قد التمتينا من قبل أيضاً .

باتا : واضح ، يا زميلى العزيز ، أننا أول من يحظى
بإعطاء المعلومات التى . . .

برسيوس : تلقى الضوء على المسألة ! !

باتا : فى ثقة تامة ، كما قلت أنت ، هل تريد أن تعرف
رأى المتواضع ؟ !

ارتزى : لقد جئت خصيصاً لهذا الغرض .

باتا : (متعظماً عن الآخرين) الأمر يحتاج الى أن
نكون صرحاء . ليس هذا وقت التلويح أو
الإشارة . عزيزى ارتزى ، نحن لا نوافق بالمرّة
على أن يتسلل إلى القصر نوع من . . . الفوضى

كاست : الأهمال فى العمل ، أكثر من أى شىء آخر ،
نوع من التسبب .

برسيوس : من الممكن فى الاستخفاف بالقوانين ، من
الاستهتار بالواجبات .

باتا : ولنذهب بعيداً بعض الشىء : نوع من التحلل

الأخلاقي ، نوع من التسامح في مواجهة المنحرفين .

كاست : لقد أصبح القصر أشبه بجنة خصبة للمنحرفين .

مافرى : أنا كنت دائماً معارضاً لهذا التسبب .

برسيوس : كلنا ، كلنا اعترضنا على التسبب .

باتا : ان الأمر يبدو ، في النهاية ، كما لو كانت هذه

الطرق ، والمكاتب ، والسلام إلى آخره

منطوية على زوايا ، وأركان مظلمة ، حيث تتجمع

الأوساخ ، والرواسب والأتربة . ولكن من

يكون ذلك الذى يتجول بين أكوام الأوساخ ؟!

السكرتيرون الكتبة ، النساخون ، ومثل هذه

العصابات . . .

برسيوس : إنها كثيرة ، هنا في الداخل وتتمازف من

كل الجحور . . .

مافرى : . . . جيش حقيقى من الفران القارضة . . .

باتا : . . . أعتقد أن المسألة لا تخص القضاة .

ارتزى : الوزير يخالجه الاحساس بأن تلك القوارض .

وذلك الهواء الفاسد ، قد تولد عنها شيء أخطر

بكثير : نوع من الزهور السامة . (صمت)

باتا : فاهم . ولكن نحن القضاة أيضاً : نحن هنا في

الداخل ، بضع مئات . . . نرقل في عباءتنا السوداء

وندمدم تسايحنا . ومن العبث . بل انه ضد

قوانين الطبيعة ، ألا يكون في هذا الدير العظيم ،

راهب شرير مهمـل .

ارتزى : الوزير غير منشغل بالرهبان المهملين . انه
يخشى أن تكون تحت واحدة من المباءات التي
تحدث عنها ، مخبأة بعناية ، زهرة البرص
الوردية : الانحراف .

باتا : الانحراف .

ارتزى : نحن نبحث عن شخص أبرص .

باتا : ولكن لماذا تبدأون البحث عن أولئك الموبوتين .
هنا بالذات ؟!

ارتزى : انه شرف لكم . أليست هذه هي المحكمة
المختصة بالقضايا الكبرى ؟!

كروز : آه ، آه ، آه . لقد سعدت غاية السعادة بالاستماع
إليك . يالها من أفكار منسقة ، ومما أعظم
الاستعارات التي تُلّف بها هذه الأفكار ! اننى
مولع بها وأجتهد أنا أيضاً في صياغتها ،
ولكنك مع ذلك يجب أن تستمع إلى كاست ، انه
فنان حقيقى . اليوم يصمت كثيراً . اعتقد أن
جمال الأسلوب يتناسب جداً مع القاضى ، انه
دليل على حدة الذهن . إذن استمع أيضاً إلى ما
أقول . هل تدري يا عزيزى إرتزى ، أى شىء
نكون نحن المساكين ، نحن القضاة التعساء في
هذه المحكمة ، بالتأكيد ، محكمة القضايا
الكبيرة ؟ ! إن نحن إلا صخرة على شاطئ
منعزلة ومهترئة ، تنهال عايتها من كل النواحي

موجات عارمة ، مرعبة ، جبال حقيقية مزبدة
 مرغبة . اعنى مصالح هائلة ، وثروات فاحشة ،
 كتل حديدية مهولة تهيمن عليها أيدي رجال
 مرعبين يشكلون في النهاية قوة وحشية ، إذا
 اصطدنا بها . . . نحن الضعفاء المساكن ،
 فانما هي يومئذ الواقعة . . . شيء كالبركان :
 شيء مذهل ، شيء وحشي . . .

ارتزى : (مكملًا) نوع من الظواهر المدمرة

كروز : المدمرة ، هذا ، المدمرة .

ارتزى : . . . حيث تصعب قيادة السيف .

كروز : سرقت من فمي الكلمات . أريد اذن أن أرى
 السيد الوزير في مكاننا .

ارتزى : المصيبة مع ذلك انه بين هذه الكتل الحديدية الهائلة

تجوس قشريات هشة وتنسحق في النهاية دون
 ذنب . خذ مثلاً قضية أول أمس ، قضية المرأة
 التي تسكن في شارع بناما Panama : قليل
 جدا من الأوراق المحترقة ومن الدخان كان
 كافياً لأرسالها إلى خائقها . ألم تكن هذه المحكمة
 هي التي قررت في سرية تامة الانتفاض على
 شارع بناما ، بحثاً عن مستندات ؟!

كروز : نعم .

ارتزى : ولكن عندما وصلت السلطة ، كان المكان يحترق
 منذ عشر دقائق ، بما روعة المستندات ، وأيضاً

وللأسف ، امرأه بريئة كانت تقوم بعمل
البوابة . وما زالت الصحافة تصرح .

كـروز : تريد أن تقول . . .

ارتزى : ان شخصا ما ، من هنا ، قد حذر اصحاب
المصاحبة . (وقفة) وليست هذه إلا حالة من
حالات كثيرة : حالة تبين الوضع . (صمت)

كـروز : أياكون وأحدا منا ؟

ارتزى : واحد منكم : (صمت)

كـروز : (متهمكا) أعزائي ، لينظر كل منا إلى الآخر
باهتمام . انت مثلا يا باتا انظر الى جيد . . .
وبالطبع سأنظر اليك أنا أيضا جيدا . أيعقل أنه
ليست هناك حبات عرق باردة . . ازدراد لريق :
لا شيء ، لا شيء أبدا يكشف مريضنا . أغنى
أبرصنا . من الممكن ان اكون انا أو انت
يا مافري ؟ انت صاحب اللون . او انت يا كاست

كاست : لا ، ليس كذلك . هذا خطأ سيكولوجي .
ان كان ولايد فان البريء بالذات - اذا كان
يتمتع بشيء من الخيال - هو الذي سيتصيب
عرقا . . . الى آخره . انظروا . (يمد يده)

كـروز : (يتحسسها) غارقة في العرق وباردة .

كاست : نعم . عندما كنت صبيا تصادف وجودي ذات
مرة في بيت أسرة ما . . اختفت ساعة . فأغمرني
على .

كروز : اذن انت الذى تتمتع بالخيال .

كاست : واضح . ومن جانب آخر ومن باب الدقة فقط

اريد ان الفت فطر كم الى انه لا يجوز التمول :

واحد منا . ففى الواقع ليس الموجودون هنا هم

كل الذين شاركوا في اصدار القرار الذى تناقشه

الآن . وليكن معلوما علما تاما ان ملاحظتى ليس

مقصودا بها التلميح الى احد بعينه . فليس هناك

خير منى انا - قاضى التحقيق - أى اقرب معاوونى

رئيس المحكمة فانان . . . أقول ، لا احد خير

منى يعرف انه ابعد الناس عن الشبهات . . قلت

هذا فقط لكى نراعى الدقة في تطبيق المنهج

ان رئيس المحكمة فانان اشترك هو الآخر في

اصدار القرار .

كروز : (الى يارتزى متيرا الى كاست) كاست رأس

جبار ، عدوى اللدود ، ومنافسى على خلافة

فانان . عنصر ممتاز يهيم عليه طموح جهنمى

منذ اللحظة الاولى ، وكل منا يمقت الآخر .

كاست : من ناحيتى أنا ، ليس هذا صحيحا

كروز : يالك من منافق . انك بحق خزانة حديدية يستعصى

اجتياحها .

باتسا : حسن . اذن أنا ايضا . . . مادام قد جاء ذكر

فانان . . ومادام الترميل ارتزى قد دعانا الى ،

مصارحة ودية تامة . . ثم . . التراما بالامانة

وحيث ان الامر سيبقى سرا بيننا .

- كاست : (بعد لحظة صمت ، وقد أحنى رأسه) نعم .
- ارتزى : قل .
- كاست : فانان كان يعرف لودفي بول . كانت بينهما علاقات . (صمت) انه شيء مؤلم لي ، أن أتكلم . أعتقد . . . انه ساورني الشك بأن لودفي بول قد أمد الرئيس فانان بمبلغ من المال . (ثم بصوت مطمئن ، منخفض) ولكن استمع الى ، ارتزى : اذا كان هذا الذي قلته انت صحيحا . . . فأن من الممكن استجواب لودفي بول نفسه ، وفي هذه الحالة فإنه يمكن ان يبرح بالاسم ، او بالاسماء التي تبحثون عنها . هل تعتقد انه يمكن ان يعترف ؟ !
- ارتزى : لا اعتقد .
- باتا : ومع ذلك فأوراق لودفي بول يمكن ان تقول !
- كروز : (يضحك) وهل تحسبه غيبا الى حد ان يسجل كتابة مثل هذه الاشياء ؟ !
- كاست : ولكن تحقيقا طويلا ، وواعيا ، يمكن مع ذلك ان . .
- ارتزى : لا . لن نحصل على إجابة من لودفي بول .
- كاست : لماذا ؟ !
- ارتزى : لانه مات . (صمت) اكتشفت جثته بالصدفة ، في الساعات الاولى من هذا الصباح . أتعرفون أين ؟ !
- كروز : أين ؟ !

ارتزى : هنا . في القصر ، في مكان لا مبرر لوجود لودفي
بول فيه ، خاصة بالليل . انه ممدد هناك .

كاست : هو أيضا ، قشرة هشة .

ارتزى : انتحى .

كاست : مؤكدا ؟ !

ارتزى : نعم .

كاست : (مندفعاً في انفعال متصاعد) عموماً ، يمكن ان

يكون هذا نوعاً من الخداع . ان الشخص الذى

تبحثون عنه كانت له مصلحة كبيرة في أن ينغلق

فم لودفي بول الى الابد ، أليس صحيحاً ؟ !

هذا الشخص سيتنفس الآن الصعداء . ومن ناحية

اخرى فان ذلك اللودفي بول كان انساناً سيئاً ،

ولن تكون لقتله ردود فعل هامة من محكمة

الضمير الانساني . أو . . . انظروا معي : ان هذه

العناصر التى يمكن ان تؤدي الى الايحاء بجريمة

قتل ، هذه العناصر نفسها يمكن ان تكون ثمرة

لحركة خداع . ولكن ما هو الهدف ؟ ! تشتيكم .

ابعادكم عن الحقيقة . توريط شخص برى .

الافتراضات كثيرة ، وتعدد الافتراضات أمر

هين . . . خاصة اذا افترضنا شيئاً من الدهاء في

الشخص الذى تبحثون عنه . وانا أنصح بالآ

تأملوا خيطاً من كل هذه الخيوط .

ارتزى : لقد انتحى . (لحظة صمت) هل يتردد أحد

على القصر في الليل ؟ !

كاست : النوافذ التي ترى مضيئة حتى ساعات متأخرة
ليست قليلة . موظفون نشطون ، طموحون .
يزاولهم النعاس وهم منكبون على أوراقهم . أنا
شخصياً ، هذه الليلة تخلفت هنا طويلاً (يسكت
لحظة كما لو كان يتذكر شيئاً) بالعكس
(يتوقف) .

ارتزى : قل .

كاست : (بصوت أكثر انخفاضاً) عند انصرافي يجب أن
أمر في طريقة يوجد بها الباب الذي يخرج منه
فانان الكبير . يجب أن أقرر الحقيقة . كانت
الطريقة مظلمة . . ولاحظت خيطاً من الضوء يمتد
بين الجدار والباب ، وسمعت . . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف : (يطل من الباب ، واضح انه واع بالموقف :
يعلن وينسحب فوراً) الرئيس فانان .

فانان : (يظهر بعد هنيهة ، انه عجوز يتمتع بقامة
معتدلة ، ووجهه يلتصق بحزن متوقد ، وشعره
أشبه بياروكة بيضاء مجمدة . وهو دائم الدمدمة
والزفرات ، يدخل ، يتلفت حوله) في الواقع . .
بالتأكيد . أحييكم جميعاً ، أيها الاعزاء . . .
الأصدقاء . ها نحن هنا . (ثم الى باتا القريب منه
بالصدقة) سلام ، ياباتا ، في الواقع . . . اعطني .
ما اسمه ؟ . . . عود كبريت . (كلماته تسقط

- باتا : في صمت عميق ، الجميع وقفوا في اماكنهم) .
- فانان : (منسحباً) لا أظن أنني أحصل كبريتاً .
- فانان : مابكم ؟! مابكم ؟! اجلسوا . كان يمكنكم . . .
- بالتأكيد ، انتظاري . هه ؟ ايه ؟! كاست ، اقول لك . بالتأكيد . سلاماً إرتزى ، تسعدني رؤياك .
- (يصيح) اجلسوا ! لقد أحطت علماً . . أنت هنا أيضاً ، برافو كروز .
- كروز : (هو يرفع كتفيه) نعم ، كيف لا .
- فانان : حسن . الجميع ! بالتأكيد . . . (الجميع يجلسون ، فانان فقط يبقى واقفاً)
- ارتزى : (بلطف كبير) سيدى الرئيس ، كنا بانتظارك ، ونحن نحتاج إلى شيء من التوضيح ، إذا كنتم تعتقدون حقاً أننا نستحق هذا التفضل .
- فانان : بالتأكيد . أنا مطلع في الواقع على ما يجري . شيء كالأحلام ، أليس كذلك ؟! شيء مقبىء بالتأكيد .
- ارتزى : سيدى الرئيس ، افترض أنكم تعرفون شخصاً كان في الأيام الأخيرة ضالعاً في أكبر الصفقات التجارية في المدينة ، الأمر الذى أدى به الى أن يحظى هنا بأهمية كبرى . أعنى لود في بـول .
- (صمت)
- فانان : (ييرطم) لا . . هذا الرجل . . أبداً بالتأكيد .
- اسمع يا إرتزى ، أنا لم أكن أعرفه .

ارتزى : ومع ذلك فقد أصدرت أحكاماً في قضايا كثيرة
كانت تهمه .

فانان : ولكن . . . ، يا عزيزى ارتزى ، كيف . . .
كيف تجرؤ على ان توجه إلى . . . (يعلو صوته
فجأة ويتحول إلى زئير) إلى . . . إلى أنا : أسئلة
من هذا القبيل ؟! بديع . . . بالتأكيد .

ارتزى : (بأدب شديد) ليس في سؤالي بالمره ما يثير
غضبك .

فانان : آه ؟ آه ؟ ذلك الرجل . . .

ارتزى : نعم . من الثابت انك تعرفه . قال هذا من
بعضهم هنا . (صمت)

فانان : معرفة خاصة . موضوع خاص مطلقاً . بالتأكيد .
(ومع انخفاض خفيف في صوته) ارتزى ، في
الأسانسير ! (يضحك) في أسانسير القصر ،
تصور . في الواقع . أحد السادة يتعرف على
ويكلمنى . معرفة شديدة القدم ، انقطعت .
الصبي . . . الأشهر . . . الأزمنة القديمة ، في
الأسانسير . مضحك ، أن أضطر إلى الكلام عن
مثل هذا الأمر .

ارتزى : (لطيفاً) هل حصلت على مبلغ من المال من لودفي
بسول ؟ (صمت) .

فانان : (بصوت يبدو أنه انسخط ، وهو يستدير حوله
وقد فقد الثقة)

كـروز . . . ولكن هذا . . . لماذا يطرح على
هذا السؤال ؟ ما الذى يجرى ؟ ! كاست ، وأنت
أيضاً ، قل شيئاً . أأنتم جميعاً تعرفوننى ، قولوا .
ماذا بكم ؟ (صمت) .

ارتزى : (بصوت منخفض قليلاً) بالتأكيد ، كلنا
نعرفك ، سيدى الرئيس . تستطيع أن تتكلم
بصراحة تامة .

فانان : فى الواقع ، يا عزيزى ارتزى ، فى الواقع ،
ليس هناك أى داع يدعونى إلى الانكار . . .
الأمر بسيط . شىء بسيط جداً بالتأكيد . يبدو
أن لودفى بول كان مديناً لنا بمبلغ تافه ، لعائلى . .
متعلقات قديمة ، منسية . ولكنه كان ما يزال
يذكرها . رجل حقانى . لقد أصر كثيراً . . على
أن يسدد الدين . ارتزى ، هى الحقيقة . مؤكد . .
أمر مضحك ، أليس كذلك ؟ كان يذكر جيداً .

ارتزى : وأنت ، كنت تذكر ؟ !

فانان : فى الواقع . . بالكاد . . .

ارتزى : مبلغ كبير ؟ ربما كنت فى لحظة ضيق مالى ؟

فانان : (وقد وقع فريسة الخطة حزن عظيم) لا . . أبداً .

ولكن لماذا . . . كاست ! كل شىء مفاجئ
هكذا ، على غير انتظار . . . لودفى بول نفسه
يستطيع أن يشرح لكم . يكفي أن تفتحوا معه
تحقيقاً أليس كذلك ؟ سيقول لكم كل شىء .

- ارتزى : هل كنت هنا في القصر ، مساء أمس ؟ !
- فانان : أنا ؟ في القصر ؟ (في زئير) ولكن لماذا في النهاية . . . ما معنى هذا . . .
- ارتزى : في مكتبك ، سيدى الرئيس ، مساء أمس : هل كنت وحيداً ؟ !
- فانان : تماماً . بالتأكيد . وحيداً . تماماً .
- ارتزى : كاست .
- كاست : (متقدماً ببطء) أمرك . (بعاطفية شديدة ، وفي شيء من الألم) أنا مضطر ، يافانان . أمس مساء . . . ربما أنت لا تذكر الآن . . .
- فانان : (في هياج مفاجيء) أنا ؟ أنا لست أذكر ؟ مُخجل ! مضحك ! مطلق السخرية ! أنا لا أذكر . هه ! (يتوقف . لحظة صمت كامل ، وفجأة يصرخ ، ويكاد يبكي) هل تعتقدون أنى لست افهم ماذا . . . ماذا يراد منى ؟ ! الايقاع بي . . . اتهمى . . . أليست هذه هى الحقيقة ؟ ! لقد فهمت تماماً . جبناء ! أقزام جبناء ! سأسحقكم أنا ! سأقوض بالتأكيد ، سأقوض هذا القصر بالكامل ! سأبلغ عن المذنب ، سأقدم اتهاماً واضحاً ودقيقاً ! أنتم لا تعرفوننى حتى الآن ! لا تعرفون من هو فانان ! سأمزقكم جميعاً ! وبعد . . . وبعد . . .) يبقى اللحظة جامداً وذراعاه مرفوع ، وهو يتنفس بصعوبة ، وفجأة ، كما لو

أنه قد فقد الذاكرة ، وضاع . يستط على
المنضدة . ووجهه بين يديه . صحت) .

ارتزى

: (و هو ينهض . وبأدب شديد) الزملاء الأعزاء .
أشكركم ، لست عندى النية في أن أسرق مزيداً
من وقتكم اليوم . سأسرق منك بعض الوقت .
يا كـروز . بعد قليل . ثم انى آمل أن تواصلوا
معاونتى في هذا التحقيق . أما الآن فأن أناساً
آخرين في انتظارى . (غارقاً في التفكير . يلتفت
إلى رجل البوايس الذى ما زال منتظراً) بالنسبة
لكم ، حان الوقت لرفع جثة لودفي بـول .
لست أعتقد أنكم ستستطيعون نقله خارج القصر
الآن في سرية ، ومع ذلك فلاحظوا أن يكون
مغطى بشكل كامل ، وبحيث لا يظهر وجهه
على صفحات الجرائد كلها صباح غد . مغطى
بالدم ، وعيناه مغمضتان . كان رجلاً موضع
احترام كبير ، ولا نستطيع أن ندوس عليه الآن .
والمدينة ما تزال منطوية على بقية أسرارها .
لنثريث على الأقل حتى يصبح جسده مأكلاً
للديدان ، حيث تتساوى كل الوجوه . (ثم
للآخرين) يوم سعيد . (يخرج ، يتبعه الموظف ،
وباتا ، ومافرى ، وبرسيوس ، يخرج الأول
ثم الثاني ، بحركات يشوبها الحذر ، وتقريباً
على أطراف الأصابع ، حتى لا يستوقفا انتباه
فنان . كـروز وكاست بقيا في مكانهما) .

- كروز : (محملاً في زميله) ماذا هناك . يا كاست ؟
- كاست : (ينظر اليه في البداية كشخص فاقد الذاكرة)
هناك أننا يجب الساعة أن نتمسك بأحبال الشجاعة.
- كروز : يعنى ؟!
- كاست : (يسجبه بعيداً عن فنان ، بابتسامة صفراء ،
هامساً) كروز ، ألم يسبق لك أن ساهمت في
حفلة صيد ؟!
- كروز : لا .
- كاست : ولا أنا أيضاً ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى
ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟
- كروز : لا .
- كاست : القضاء على الوحوش الجريئة . انها تظل تواصل
الصراع . ومن واجب الصياد أن تأخذه الشفقة
بها . ولا شك اننا سنحمد لها أن تموت من تلقاء
نفسها . ولكن لا . انها تقاوم ، وتنتفض ،
وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشيء من
التحدى ، لأنها هى تضطربنا في النهاية إلى (بصوت
أكثر انخفاضاً) تهشيم رءوسها . شيء قبيح ،
أليس كذلك ؟ ولكننا يجب أن نتمسك بأحبال
الشجاعة .
- كروز : (ناظراً إلى فنان) مؤكد ، مؤكد . أوه ! هذا
الأحمق سينتهى إلى تحطيم نفسه نهائياً ، إذا استمر

غلى هذا المنوال . كل هذه الاكاذيب الصبائية !
ربما احتاج الأمر إلى اقناعه قليلا .

كاست : ربما لم يكن هذا صعباً . ان الرجل الذى يتلقى
ضربة قاصمة ، ينبت في رأسه نوع من الضاعة
الغريبة تيسر لنا قيادة . الإنسان عملة هشة على
الدوام ، والمعجزات خاصة من زجاج .

فنانان : (لقد اعتدل في وقفته . كلماته تحمل معنى
التهديد ، ولكن الصوت تغير نهائياً) كسروز .
كاست . آه ؟ ماذا تقولان ؟ لماذا لا تقولان شيئاً ؟ !
أيها الحونسة الأوغاد !

كاست وكروز : (ينظران إليه في صمت) .

فنانان : ما رأيكما ؟ ! انصحاني . . . لا تكتفيا بالحلقة
في وجهسى . . .

كاست : (بصوت منخفض) عزيزى فنانان ، هل تعرف
مع من يجب أن تتكلم الآن ؟ ! مع نفسك .

فنانان : مسمع نفسك ؟ !

كاست : نعم . يجب أن تصارح نفسك بالأسباب التى
جعلتك تقول كثيراً من الأكاذيب .

فنانان : الأكاذيب ؟ !

كاست : الأكاذيب ، فنانان . لماذا ؟

فنانان : لأنى . . . يا الهى . . . الواقع . . . كاست ، لقد
اختلفت على الأمور . . . اضطربت . . .

كاست : ولماذا اضطربت ؟! آه ! فكر في هذا ، يا عزيزي
فانان ، وبعد ذلك فانك ستري بوضوح أى
الطرق أفضل لك . فكر طويلاً .

فانان : يا الهى ، انما أنا في النهاية . . . رجل عجوز . . .

كاست : لماذا أنكرت أنك تحدثت ، أمس مساء ، مع
لودفي بـسول . كيف حدث هذا ؟!

فانان : كاست ، أقسم لك . . هذا الرجل قابلنى فقط
ليتوسل إلى . . . كان يعتقد أنه ما يزال يبدى
إنقاذه . . . كان رجلاً أحمق . . . مجنوناً . . .

كاست : ولكن لماذا أتى إليك ؟! طلب منك أولاً شيئاً
ما ، ثم التمس شيئاً آخر بالموت . كنت أنت
الباب الأخير الذى طرقه لودفي بول . لماذا ؟

فانان : (صارخاً) وماذا أعرف أنا ، يا كاست ! ماذا
أعرف أنا !

كاست : ولماذا يسكنك هذا الرعب حتى الآن ؟ (ثم
بصوت منخفض جداً) أوه ، لا يا فانان ،
من الواضح جداً أن ضميرك غير مرتاح . هناك
تشكك ما يسكن ضميرك . يقولون ان في هذا
القصر فساداً . ولكن أنت ، إذا فكرت فيما
فعلته ، هنا داخل القصر أمس ، وطيلة الأيام
الأخرى من حياتك ، هل تستطيع أن تتأكد من
خلاصك ؟! ان الذى انصحك به ، يا عزيزي
فانان ، هو امتحان دقيق للضمير . ابحث ،

اكتشف ، اذهب الى فراشك بكل ما تحمل من
شك ، واسرح معه . وعندما ينتصر واحد منكما
فقط ، انت ، أو هو . في هذا اليوم فقط .
وليس قبل ذلك ، عد إلى هنا .

فنانان : كاست ، ماذا تريد أن تقول ؟!

كاست : بلا يا فنان ، لا تحاول الاصرار على البقاء هنا .
في القصر ، تناقش وتهدد ، وتبتكر الأكاذيب .

فنانان : اذهب ، أنا ، الساعة ؟!

كاست : لبضعة أيام .

فنانان : أبدا ، أبدا ، أبدا . لن أتحرك من هنا ، سأأخذهم

كاست : برفو ، لكي يحققوا مزيداً من السم ضدك في
التحقيق ، ولكي ينصبوا مصيدة تحت أقدامك .

فنانان : لا ، يا كاست . لا أستطيع الانسحاب . انصرافي
الآن يمكن تفسيره . . .

كاست : بأنك تسلم الأمر إلى أسدي طيب مـاـهر !
الزمن ! ثم ، قل الحقيقة ، هل لك من قوة المقاومة
ما تواجهه به كل يوم وجوهـا تنطق بالاحتقار
وتصرفات جافسة ، وغمزات حقيرة ؟! حتى
البوابين ، حتى الجدران تصبح قاسية في مواجهة
من سقط .

فنانان : يا المـسـي .

كاست : كن ، اكسراً . واترك شيئاً مـنـ الخيط
لأعدائك . المهم أن تمر أيام الشك هذه ، أيام

الغضب والهياج ، والضجة . تسامح بعض
الشيء ، حتى تترك للحمقى فرصة لكي يصرخوا
حالمين بالانتصار . ألق للذئاب التي تتعقبك بعض
قطع اللحم

فانان : يا الهى .

كاست : سرعان ما يشغلون أنفسهم بشيء آخر ، أما أنت .

فانان : أما أنا ؟

كاست : حسب رأيي ، يجب أن ترسل اليوم بالذات إلى

المستشار المحقق خطاباً قصيراً ، ولكن دون أن

تفرق نفسك ، ودون أن تكشف الحقائق ، تقول

له فيه ببساطة أنك ، وهذا هو الواقع ، لا تحس

الآن - أنك تستطيع البقاء في القصر .

مؤقتاً . وفي هذه الأثناء

فانان : وفي هذا الأثناء

كاست : هادئاً هادئاً ، في بيتك ، فكر . فكر . وفي

نفس الوقت ، هل تعرف ماذا يجب أن تفعل

أيضاً ؟ لحسابك أنت ، في صمت ، في صمت ،

تستطيع أن تكتب .

فانان : ماذا ؟ !

كاست : مذكراتك ، حيث تشرح كل شيء . هكذا

تستطيع أن تضيع الوقت . مؤقتاً .

فانان : مؤقتاً

كاست : المهم هو الخطاب ، ولكن بسرعة : الخطاب
يجب أن يصل قبل أن يتخذوا قراراً مُسيئاً . هذا
الخطاب سيشعرهم بالهزيمة . اكتبه سريعاً (ثم
مشيراً إلى أحد المكاتب) هنالك .

فانان : كاست . لست أريد . . . كروز ، ما رأيك ؟ !
كاست : اسمع يا فانان ، لقد نصحتك . لقد بالغت أيضاً
في ذلك .

فانان : (في موقف المتضرع) مؤكداً ، أشكرك .
سامحني . وأنت أيضاً يا كـروز . في الواقع
. . . يجب أن تعذروا . . . موقفي . (شيئاً فشيئاً
يقترّب من المكتب) حقاً يا كاست ، هناك كثير
من المنطق السليم فيما قلته . مذكرات ، واسعة ،
تفصيلية ، ودقيقة ، بالتأكيد ، بالتأكيد . والآن
الخطاب نعم ، يجب أن أكتبه ، هل تدري يا
كاست : لقد كنت الوحيد . . . (اغرورقت
عيناه تقريباً بالدموع) ليس لي أصدقاء : لقد
كنت دائماً معترّاً بنفسى . والآن ، هنا ، الجميع
. . . يستعرضون ، يريدون تحقيري . . . الجميع
يتحولون فجأة . . . إلى شريرين ، فجسرة . . .
(يكاد أن يغلق المكتب ، وفجأة يتوقف وقد
اتجه بأذنه إلى ناحية الباب ، ثم يجري نحوه ،
يتسمع ، وها هو يلتفت إلى الآخرين ، وقد
اتسعت حدقتا عينيه برعب شديد) إنها تتكلم
مع البواب ! يا الهسى ! اسمع : بعد قليل

ستدخل هنا ، الأنساة الوحيدة التي تؤنسى في
هذا العالم ! أستحلفكم بكل عزيز لديكم (يحاول
التغلب على نفسه) هل تدرين ، انها ابنتي !
أنتما لا تعرفانها . لقد عشنا دائماً وحيدين . أمها
ماتت ! وهي تعتقد أنني ملك هنا . لن تفهم
شيئا مما يجري ، ارجوكم ، استحلفكم الا توحوا
لها بأى شك : كما لو ان شيئا لم يحدث . انه فضل
اطلبه منكما ، (ثم ، نحو الباب الذي فتح ، وقد
تغير صوته) أهلا ، إيلينا ، تعالى ، يا عزيزتي .
صنعت خير اذ مررت هنا ، لنعد الى البيت معا .

فتاة

: (صبية غضة ، تشتعل حيوية ، وكأنما هي غارقة
في الدهشة ، ظهرت على الباب ، وتتقدم في حياء)
: (الى الازميين ، وهو ينهج تقريبا) ابنتي ، إيلينا .
تصورا ، لم تأت أبدا الى هنا .

غانسان

: (تبسم للقاضيين ، وفي لحظة صمت قصيرة ،
يسمع من بعيد جدا ، نغم موسيقى متسق أشبه
بلحن البرق ، يتكرر ، مائلا الى الضعف)

الفتاة

: (يدمدم ، وهو يتحرك هنا وهناك دون تركيز)
إيلينا ، هذان صديقان . . شجاعان . . يحبانني ،
بالرغم من ان اباك هو اقصى رئيس محكمة . .
مؤكد . . جبار . . حقيقي . مؤكد ، في الواقع
... (يحوس في اضطراب حول المكتب) بأذنك
يا إيلينا ، سأحضر حالا ، سأنهى هنا . . خطابا
قصيرا ، سأنهى حالا ، يا زميلي العزيز . قولي ،

غانسان

إيلينا : ربما تكونين قد استمعت انى من الطريقة ؟
أنا أصرخ دائما ، أغضب للأشياء . الحقيقة ان
كل شيء . . . كل شيء ملقى على عاتقى ،
فأهمة ؟ ! الرئيس . انا الرئيس . انه شرف كبير
... ولكنه أيضا . . . مسئولية ضخمة (يشخبط
في أى شيء على الورقة ، صمت)

المينا : (كما يحدث عادة لمن يقع تحت تأثير الحيرة ،
تبسم من جديد للقاضيين اللذين ينظران اليها
باهتمام شديد ، ومن جديد ينطلق ذلك المحسن
البعيد)

فانان : (انتهى من الرسالة ، يقرب في صمت من
كاست ويضع الرسالة في يده ، ثم يتوجه ناحية
ابنته ، يهم بأن يلمس شعرها في شيء من
الغموض ، وكأنما يريد تسويته لها)

إيلينا : (تمسك بيده ، وتقبلها) .

فانان : (ينظر الى القاضيين بشيء من الفخر المفاجيء ،
يضع ذراع ابنته تحت ذراعه يومىء بتحية ،
يخرج ، منتصبا ، في صمت . كروز وكاست
يبقيان قليلا في مكانهما كالمأخوذين . كروز
يصوب للآخر نظرة طويلة ، ثم ينصرف بعصاته ،
دون كلمة) .

كاست : (وقد بقى وحيدا ، يذهب في ببطء نحو أحد
المكاتب ، يجلس ، وفجأة ، يحس انه راح

فريسة انهيار حقيقي ، رأسه يسقط في يديه ،
ويبقى هكذا لحظة .

موظف الارشيف : (يدخل ، واضح انه يريد أن ينظم الصالة)
سيدى القاضى ، هل أستطيع ؟ !

كاست : (دون ان يرفع رأسه) نعم .

موظف الارشيف : (وهو ينظم) كانت ابنة الرئيس ، تلك الفتاة ؟

كاست : (كالسابق) نعم .

موظف الارشيف : جميلة ، ايه ؟ فتاة ناضجة ، سنيوريتا Signorina

كاست : (كالسابق) نعم . جعلتنى أتذكر شيئاً ما .

موظف الارشيف : سيدى القاضى ، هل انت مريض ؟ !

كاست : لا ، مجرد ارهاق . انفعات بعض الشيء . (يتظاهر

بأنه يتصفح ملفاً ، ثم يأخذ في الدندنة بدون

كلمات ، مفكراً ، هادئاً بعض الشيء)

يا الهى ، ما أشد فظاعة كل شيء . . اية حياة

فاسدة . القاضى كاست . (يعود للدندنة ويفكر

من استرخاء) نعم الفتاة تشبه شيئاً ما . فيها شيء

اعرفه . (حالماً بعض الشيء) ، اتعرف ماذا

كانت تشبه : ابنة فانان ؟ كانت تشبه صورة

على علبة : علبة صفيح كانت في بيتنا من يوم

من الأيام ، وأنا بعد صبي ، صورة امرأة شعرها

مسترسل وعلى رأسها اكليل ، ترفع بين يديها

كأساً . اعلان لاحدى السلع . وكانت تعجبني

جداً . جداً . كانت تشبه ابنة فانان .

موظف الارشيف : (خارجا) آه سيدى القاضى ! أنا أيضا ، لما
كنت صبيا . . . كم من الافكار ، يالهيا من
أوقات سعيدة ! (اختفى) .

كاست : (تقريبا ملحنا الكلمة ومدندنا) جدا . . جدا . .
(يعود الى الدندنة ، ثم يفكر) كان من الممكن
تكون لى ابنة كهذه . . ايلينا ، تعالى نخرج معا .
با عزيزتي إلينا . القاضى كاست وابنته .
(يدندن) أو زوجتي . تعالى إيلينا . لنعد الى
البيت . القاضى كاست وزوجته (يدندن) أو
أمى ، وأنا ضفدع صغير صغير ترضعه اللبن .
يا لهيا من أم شابة ، معبودة .

(يقف في بطل . لقد دخل الآن إرتزى وكروز ،
وهما يعبران الصلاة)

كاست : (ينظر اليهما مركزا نظراته ، وعندما يكونان
على وشك الخروج ينادى) سيدى المستشار
ارتزى !

ارتزى وكروز : (يتوقفان)

كاست : كيف يسير ؟

ارتزى : ماذا ؟

كاست : التحقيق .

ارتزى : يهملك ؟ !

كاست : لم استطع مقاومة الانشغال به .

ارتزى : (خافضا صوته) كاست ، هل عندك شىء ؟
تقوله لى ؟

كاست : كنت أريد أن أقول لك اننى على أتم استعداد
للمعاونة . . إذا كانت فى هذا فائدة لكم .

ارتزى : هل تكونت عندك فكرة ما ؟

كاست : فكرة ما ؟ فكرة ما . (ينظر إليه لحظة ، ثم يضع
فى يديه رسالة فانان) ومع ذلك فأنها ستكون
مفاجأة عظيمة ، إذا كان الرئيس فانان بريثا ،
وكان الأبرص شخصا آخر .

ارتزى : (القى نظرة على الرسالة ، ثم يعود إلى النظر إلى
كاست) تعتقد ؟ !

كاست : لا أدرى . مازلت أفكر . ربما كان من الأفضل
مواصلة البحث . . .

ارتزى : ومن قال اننا سنتوقف عن البحث . سيستمر
التحقيق حتى النهاية . وأنت ستساعدنى . (يضغط
على يده بصدق وحب شديد ، ثم يخرج مع
كروز)

كاست : (يبقى فى مكانه ، يتابعه بنظراته)
(ستار)

* * *

الفصل الثاني

« انقضت بضعة ايام . في احد جوانب الصالة ،
يجلس رجل البوليس ، ملولا ، ودون اهتمامات .
باتا وبرسيوس ، بالملابس التقليدية : الروب
والقبعة ، يدوران في تلصص ، وكأنهما انجها
عمدا الى التجسس . يتجاوران ويتهامسان ببعض
الكلمات ، ثم انفصالان وقد اكتسبا مظهر
اللامبالاة . باب الطريقة يفتح . »

كاست : (يدخل بخطوات بطيئة)

باتا وبرسيوس : (موزعين بين حب الاستطلاع والفزع من
التعرض للخطر اذا دخلا في حديث مع كاست !
يحييان كاست بأشارات حذرة . يغلب عليهما
الاحتراس . يومثان بالاشارات مرة أخرى الى كاست
حيث يُلقيان نظرة طويلة أخيرة - ، ثم يختفيان

كاست : (لقد تتبعهما دائما بنظراته ، لا يعرف ماذا يفعل
وأخيرا ينزع القبعة والروب ، ثم يقترب من
رجل البوليس) أنا القاضي كاست . وقد أمر
المستشار إرتزى باستدعائي ، لست أدري ماذا
يريد . هل يمكن ان تبلغه أنني هنا ؟ !

رجل البوليس : (يرمي بالأيجاب ، يخرج ، وبعد قليل يفتح باب)

ارترى : (داخلا) عزيزى كاست ، اشكر لك مبادرتك بالحضور . اجلس اذن .

يسعدني دائماً ان ابادل الحوار مع زميل مثلك بالطبع . وبالطبع أنت لا تعلم ما الذى دفعنى الى ازعاجك الآن .

كاست : لا .

ارترى : (بعد لحظة صمت) ولم تطرح السؤال على نفسك حقاً ؟

كاست : لا .

ارترى : ومع ذلك . . . ومع ذلك فلقد حصلت منك قبلاً على وعد ، لقد طلبت اليك معاونتى في ، التحقيق . لقد اذهلتنى دقة بعض ملاحظاتك ، ولذلك فأنى كنت دائماً في انتظار معاونتك ، ولكنك لم تظهر إلا نادراً ، وللحظات قصيرة ، ولقد أدهشنى هذا .

كاست : لم اكن اعتقد انكم تحتاجون بشكل جدى لمعاونتى .

ارترى : كنت أحتاج حقيقة الى شخص تنشق هذا الهواء طويلاً . تم انك تتطلع الى ترقية تعتبر بشكل مسا الأمل الكبير من مدة خدمتك الطويلة ، ومن مصلحتك بالطبع ان ينكشف غموض هذه القضية .

كاست : لست صاحب المصلحة الوحيدة في هذا .

ارترى : بالضبط . لهذا فأن القاضى كروز سيكون هنا

خلال لحظات أيضا . وآخرون غيره . (لحظة صمت ، ثم مبتسما) عزيزى كاست ، الليلة يجب ان أقدم تقريرى . ان المدينة كلها تمسك انفاسها . ولكن ، قبل ان أصعد الى مكتب المفتش العام ، اردت ان التقى ببعض الاصدقاء ، لاجتاز محاولة أخيرة .

- كاست : كنت أعتقد أن التحقيق قد كشف وقائع كثيرة ، وأنه قد أصاب أشخاصا كثيرين .
- ارتزى : نعم . ولكن هناك شخصا محددًا ؛ وهناك أيضا وقائع كثيرة ، يمكن اعتبارها كبداً ، الدافع الأساسي لكل شيء .
- كاست : وعلى هذا الأساس فان التحقيق لم يكتمل بعد ؟
- ارتزى : ضميرى غير مرتاح .
- كاست : هل تركز على فنان ، أم أنا مخطيء ؟
- ارتزى : نعم . كل شيء يشير بالاتهام إلى فنان . . . إذا لم يتصد للدفاع عنه صوت مسئول .
- كاست : (لا يكسر الصمت)
- ارتزى : صوتك . لقد كنت أنت من قال لي أن هذا الرجل يمكن أيضا أن يكون بريئا . ولقد أكدت لي ملاحظتك ، أولا ، ان لك افكارا محددة ، وثانياً ، اننى يجب أن اعتبرك فوق الشك . ذلك أننى ، على الأقل من الناحية النظرية ، كان يجب أن أضعك في قائمة المتهمين .

- كاست : صحيح .
- ارتزى : ولكنى اعتقد أن المذنب ، لا بد أن يحترس جيداً
من أن يوجه المحقق إلى طريق خاطيء . . .
حتى لا يغامر بتنبهه إلى اقتفاء آثاره هو .
- كاست : الا إذا كان بساوكة هذا يدفع عن نفسه الشك .
- ارتزى : بالضبط .
- كاست : (يبطء) باختصار ، فلقد استدعيتنى لتسألنى
عن رأيى في هذه القضية ؟ .
- ارتزى : هو ذاك .
- كاست : رأيى أن الأبرص الذى تبحث عنه إذا كان
موجوداً ، وإذا لم يكن فنانان ، فسيكون من
الصعب عليك أن تجده .
- ارتزى : ليس إذن مستحيلاً . ولكن لماذا صعب ؟ !
- كاست : لأن نخط الأحداث الذى قادك إليه قد انقطع .
لودفي بول مات : الفم الذى كان يمكن أن
يتكلم ، قد انغلق إلى الأبد .
- ارتزى : وعلى ذلك فأنت تعتقد أنه في هذه اللحظة ، في
حجرة ما من الحجرات الكثيرة في هذا القصر ،
يوجد شخص ما ، كان خائفاً ، وأطمأن .
- كاست : (مفكراً) انها حجرات شديدة الهدوء . يجلس
فيها رجال ذوو وجوه مريضة ، صفراء ، قليلاً
ما ترى الشمس . رجال ظلوا ينصتون سنوات

طويلة لأكاذيب كثيرة ، ويفحصون افعالا
إنسانية على درجة كبيرة من الدهاء والعهر .
رجال على درجة خطيرة من التجربة . ان الناس
يرون وراء المنصة اساتذة مهذبين ومجاملين .
ولكنهم في الحقيقة ، وبوجه خاص اولئك الذي
صعدوا الدرجات العليا ، مصارعون يا زميلي
العزير ، بالرغم من أن عروقهم اليابسة سهلة
الكسر بوجه عام فان النعاس يستعصى
عليهم ، وهكذا . . . (يتوقف) .

ارتزى : وهكذا ؟ . . .
كاست : وهكذا فأنهم يخفون افكارهم طويلا . ان لهم
القدرة على الاستماع ، بصبر بالغ وحذر شديد .
ارتزى : وعلى ذلك فان من الصعب اصطيادهم .
كاست : نعم . واحد من هؤلاء هو الذي تبحثون عنه .
ارتزى : الابرص .
كاست : اليوم يحتل مقعداً عالياً . ولكن يوم ينجحون
في اسقاط القناع عنه ، تأخذه الصاعقة لحظات ،
حيث تسلط عليه ملايين العيون ، ثم . . . يهوى
في الظلمات .

ارتزى : وعندئذ ؟ !
كاست : وعندئذ سيدافع عن نفسه ، يا زميلي العزيز .
أعتقد أن مركزه سيضفي عليه نوعاً من الحرية
المُسكرة .

رتزى : (مركزاً نظراته في كاست) أتصور أن هذا

الرجل ، في إحدى الامسيات ، في ساعة متأخرة .
هذا القاضى الذى نبحت عنه ، قد رفع وجهه
فجأة من على الورق ، فاذا بالشخص الذى دخل
عليه رجل يتصنع الاحترام ، لقد كان للزيارة
دافع مشروع . ثم انحرفت المناقشة . . صداقات
علوية : نفوذ خفى ، وعود جذابه بدأت تلمع . .

كروز : (يظهر على باب الصالة ، ويتوقف متسمعاً ،
دون أن يلمحه أحد) .

ارتزى : (مواصلاً تصوراته دون توقف) . . . لقد

كان الزائر المخادع يحاول أن يكتشف شيئاً في
روح القاضى ، شيئاً كان ينتظر الفرصة ، شيئاً
كان اسمه الطموح ، أو الجشع ، أو الحقد ، أو
الكراهية . ولكن متى تحولت هذه الصداقة
المشروعة ، وهذه الوعود العائمة ، وهذا الرباط
الدقيق ، متى تحول كل هذا الى مصيدة
(خيئة) (١) ، تقبض عليها يد سيد متمكن ؟ !

كاست : (وقد عرق بعض الشيء) تصورك شديد الشبه
بما يمكن أن يكون قد وقع .

ارتزى : (مندفعاً في أعقابه مباشرة) هكذا وضع هذا

القاضى في خدمة ذلك السيد ، وضد العدالة ،
ذهناً حاداً ومسيطماً : زيف الأحكام ، وفضح
الأسرار ، وبذل في اقدار البشر ، وسرعان ما

(١) الكلمة الإيطالية Laccio تجد معناها الدقيق في الكلمة العامية (خيئة) .

انتشر هنا نوع من الفوضى ، وسرعان ما شملت
العدوى القصر كله ؛ الأمر الذي أدى إلى تسليط
عجابه القانون الرهيبة على الكثيرين من الابرياء .
حتى القاتل ، استطاع في هذا المناخ أن يتخيل
نفسه قاضياً . ولكن رجلنا كان يعرف جيداً أنه
زيف ميزان العدالة المقدس . باسم أى شيء ؟ !
لماذا ؟ !

كـروز : (من قاع الصالة ، متدخلًا بالرغم منه) ربما لأنه
راودته بعض الشكوك .

ارتزى : (مستديرًا) حول أى شيء ؟

كـروز : حول الميزان المقدس إلى آخره . (يضحك ،
يكبح ، تتغير سحنته) لقد جاء الشيطان للقاءه في
تلك الليلة ، أعنى لودفي بول . وربما كان رحلنا
هو الذى تمناه ، أليس كذلك يا كاست ؟ !
يحدث للقاضى ، كما يحدث للقسيس بعد أن
يكون قد قضى حياته بكاملها أمام المذبح ، يصاب
بلوثة رهيبة ، وبرغبة عارمة في أن يرى نفسه
بالذات في مواجهة الشيطان .

ارتزى : (الآن يحملق في كـروز) ولكن ألم تعلمه
هذه السنوات الطويلة الحكمة ؟ وأنه أصبح في
النهاية خارج اللعبة ؟ !

كـروز : (متهكماً) خارج اللعبة ؟ نحن لانصبح أبداً خارج
اللعبة يا عزيزى إرتزى ! يا عزيزى ، تخيل
نفسك واحدة من تلك الحشرات السوداء ،

القميحة : ذات القراصات . واحد يضايقها .
وهي تقرص . الواحد يضربها ، وهي تقرص .
الواحد يقسمها نصفين ، وهي تقرص . والواحد
يطعننها ويدهس رأسها ، ولكن القراصات تظل
تقرص ، وتقرص ، وتقرص . هكذا . من
أجل لا شيء . الحياة هكذا .

كاست : (يمد سبابته) . . . عناد يجعل حتى أولئك الذين
يعالجون سكرات الموت يستمتعون : صبح
يا كروز ؟

ارتزى : (يستدير فجأة إلى كاست) وهكذا : يا كاست .
إذا كان خيط الوقائع قد انقطع ، وإذا
كان هكذا الشخص عنيداً هكذا : شديد التصميم
حذراً ، كيف تدعى أنه يكون من الصعب فقط
وليس من المستحيل اكتشافه ؟ ! نعم . لقد
قلت هذا . كيف نستطيع أن نوقع به ؟ !

كاست : (يبدأ وعينه في الأرض ، ثم يمتليء ويستطيل حتى
يعلو على محاوره)

هذا : إن الإنسان في الأصل هش ، بينما ذلك
الذي يصنعه ، الأفكار ، القوانين ، الجرائم . . .
ثقيلة جداً على اكتشافه .

ارتزى : (يضغط حروفه بعض الشيء) أنت تقول
أن مقترف هذه الجريمة لا يستطيع أن ينسام
بشكل طبيعي .

- كاست : نعم .
- ارتزى : ولماذا ؟!
- كاست : لانه يفكر كثيراً بالحرمة .
- ارتزى : صحوة ضمير ؟! ندم ؟!
- كاست : أبداً . إنه بعيد كل البعد عن هذا .
- ارتزى : لماذا إذن ؟!
- كاست : (مبتسماً ومحملاً) لأنه لا يريد أن تنكشف بقع البرص فيه .
- ارتزى : وعلى ذلك ؟
- كاست : (وقد عرق بعض الشيء) وعلى ذلك فإنه يحسب الأمور بدهاء وصبر شديدين ، يتصور أن أخف خربشة في صوته ، أن نظراته العابرة ، يمكن أن تترك أثراً هنا أو هناك ، آثاراً يصعب تلمسها . . .
- ارتزى : . . . ومع ذلك يمكن لشخص ما أن يتبعها ، أن يجدها . . .
- كاست : بالتأكيد ، ومع ذلك فهو يحرص أشد الحرص على أن يخفيها ، أن يقضى عليها .
- ارتزى : كيف ؟!
- كاست : بالمصادرة ضد أى شك مهما كان ، حتى قبل أن يولد ، حينذا لو أوحى هو به ، ثم نظـر إليه محملاً ، ليحيله إلى شيء محير ، غير مؤكد ،

- شديد الغموض ، محطم ، بفعل من دهائه بالذات
- كروز : (متهكماً) انه عمل ضخم ، أليس كذلك يا كاست ؟!
- كاست : مؤكد ، ان السر الذي يؤدي إلى اكتشاف هذا الرجل ، هو هذا الرجل نفسه .
- ارتزى : يعنى ؟!
- كاست : إحساسه بأنه هو المجرم (قلقاً بعض الشيء) إحساسه بالبرد الذي يحسه المجرم هنا في الشعر ، وبنفس الضربات القوية ، ليس بالضبط في القلب ، تحت القلب ، بل أقرب إلى البطن : تون . . تون . . تون . . وبنفس التسبب في الركب . . وبنفس العرق . . أرجو أن تفهماني .
- ارتزى : بالضبط . (ثم بصوت خفيض) و ، على ذلك ، ما هي الأحاسيس التي يعايشها عند ما يدرك أننا في أعقابه ؟ الخوف ، أليس كذلك ؟
- كاست : أنت مخطيء .
- ارتزى : ألا يدرك أنه تحت المراقبة ؟!
- كاست : إنه ليس أحمق .
- ارتزى : إذن فإن تتبعنا له لا يقلقه ؟
- كاست : بالتأكيد .
- ارتزى : وعلى ذلك ؟
- كاست : انه ينجح في الانتصار على خوفه .

ارتزى : وماذا يفعل ؟
كاست : لتتصور اننا هو ، وانه نحن . انه يكشف لنا عن
الوجه الملائكى بالتأكيد . انه لا يستطيع أن
يرتكب أخطاء .

كروز : (متبهكماً) هذه في الحقيقة مهمة شديدة الصعوبة
كاست : (مصوباً السبابة نحو كروز ، صارخاً ، عدائياً)
وأهم من هذا كله انه لا بد أن يبدأ اللعبة من
جديد .

ارتزى : لماذا ؟
كروز : (محملاً في كاست بدوره) حتى تستمر عيوننا
في الحلقة فيه ، وحتى تستمر شكوكنا في تعقبه ..

كاست : (يرد الهجوم) . . . أما هو فيواصل استعراض
أشكال حاذقة وبارعة من الدفاع عن النفس
(يضحك بشيء من الحدة) اليوم ، على سبيل
المثال ، يده . . . فكرت في هذا وأنا أنظر هناك ،
إلى ، يدك يا كروز ، وقد تراخت على المكتب
. . . ومن ثم يده ، بعكس ، أحد أصابع يده ،
في نفس اللحظة التي نطق فيها أحدهم باسم
لـ د في بول . . . في تلك اللحظة ، ضل إصبع من
أصابع يده السبيل . . (مشيراً دائماً إلى يد كروز)
واستعصى على قوة التحكم ، وارتخى نوعاً ما ،
تحرك اللحظة يسيرة بالكاد ، بالكاد . . .

كروز : (عرفان ، وفي تهكم ، محركاً يده) هكذا ؟ !

كاست : هكذا . أى خطأ !! لأن شخصاً ما كان يحملق فيه . . . كما نُحملق نحن الآن هناك . فماذا لو أن هذا الشخص ما أدرك هذه الملابس ؟ ثم ماذا لو أنه منطق الأمور ؟ أكانت هذه الحركة اللا ارادية نوعاً من الاعتراف ؟ هذا ما يشغل تفكير المجرم طول الليل . وفي النهاية يتنفس الفجر : وقد قرر شيئاً .

لارتزى : أى شيء ؟

كاست : أن يجرى بروفه . سيعود إلى مواجهة الآخر . . . وسيعود إلى ذكر اسم لودفي بول ! وأثناء ذلك سيضع يده هناك . . كما فعل الآن كروز ! وسيكرر تلك الحركة اللا ارادية ! ولكن يتعين عليه في هذه المرة أن يراعى جيداً ألا يخدعه لون وجناته ، ولا حبات العرق على فؤديه ، ولا رنين صوته . وسنحس يده أن نظراتنا تلهبها . . وعندئذ تراوده الرغبة في أن يسحبها . .

كروز : أنت تصف هذا بكل الصدق .

كاست : ولكن لا بد من المقاومة . لقد حلت اللحظة . . . وها هو قلبه تحول إلى قطعة من الرخام . . وها هو أخيراً . . (يعلق أنفاسه لحظة ، ثم يعود إلى الحركة ويضحك) لقد نجحت التجربة ، انه يعود إلى التنفس بشكل عادى !

كروز : في شيء من الاعياء ؟

- كاست : (بابتسامة شاحبة) تقريباً ، مستهلك .
- كروز : هل أستطيع تحريك يدي الآن ؟ انها لحظات قاتلة .
- ارتزى : (والسبابة إلى كروز) ولكن الاستسلام إلى الراحة
يعتبر عندئذ حمقا ، أنت الذي قلت هذا . . .
- كروز : (متصاعدا هو الآخر) كل لحظة تحمل إليه
خطراً جديداً . . .
- كاست : (وقد بح صوته ، فجأة ، وعيناه إلى الأرض)
أعتقد أن المخاطر الحقيقية تقبع في داخله .
- ارتزى : معنى هذا ؟!
- كاست : (في ألم ، وكما لو أنه يغمى عليه) انه لا يستطيع
المقاومة بعد ، ويود لو يهرب . . . يهرب . . .
حبذا لو يدفن ، لو يموت ، فالموت هو الهرب
الكامل . . ولكن عندئذ . .
- ارتزى : استمر .
- كاست : (بينه وبين نفسه تقريباً) عندئذ ، من ذا الذي
يبقى ليرقد على ذلك الشيء ، أغنى الجريمة ،
الخطر ، ليسهر عليه . . . ليعيش به ومنه ؟
- كروز : (ينحني على كاست) هل تعرف يا كاست ،
ماذا اعتقد ، أنا أيضاً ؟ انه يرغب ؛ أن به حاجة
رهيبة إلى التحدث عنه . عن ذلك الشيء . أن
يتكلم عنه باستمرار . صح ؟
- كاست : (غائبا ، شبه حالم) ربما . انه وحيد . الكل على
بعد عظيم منه . وحيد . وعندئذ . .

ارتزى : (مجدداً سؤالاً سابقاً ، بشيء من القسوة) ندم !

كاست : (كالسابق) لا . دهشة . انه منبهر . مندهش
لرؤية نفسه حريصاً على التفكير في أشياء غريبة .
وعلى فعلها ، أشياء مضحكة . أحياناً بشعة . . .
انه مدفوع بسلسلة من ردود الفعل . .

ارتزى : ألا يخالجه شيء يشبه الكابوس

كاست : (متمتماً) نعم . . يصيبه ما يجرى أحياناً في
الأحلام : عندما يهمس الإنسان لنفسه : ولكن
هذا ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! ليس
صحيحاً ! . . . وبعد قليل سأصحو . (يتوقف)
(لقد طرق أحدهم على باب الممر . الجميع
يستديرون . الباب يفتح)

دجل البوليس : (يظهر على العتبة ، ينظر إلى ارتزى بإشارة
طفيفة من العين ثم ينسحب سريعاً)

كاست : (يصحو ، ويضحك بكل عنفوان الشباب ،
قائلاً لأرتزى) أحياناً تخامرني الخشية من أن
تشكّ فيه . . . (مشيراً إلى كروز) أو في !

ارتزى : (يضحك هو الآخر) ماذا تقول ؟! اني اتمس
العون . بالعكس يا كاست ، حيث أنك قد
تعمقت العالم النفسى للمجرم بهذه الدقة ، كيف
يكون تصوره في اعتقادك لتحركاتنا ؟ ما هي
النقطة التي تشغله ، في دائرة دفاعاته ؟

كاست : (ما زال يحملق في الباب الذي فتحه رحل

البوليس ، يفكر لحظة أخرى ، ثم يستدير ،
ويشير إلى الأرشييف ، وكما لو كان يصرخ) :
الأوراق ! إني أنصحك ان تفاجئه هناك !

ارتزى : وضع أكثر .

كاست : (بشيء من المبالغة) إن الأمر يتعلق بقاضى ،
أليس كذلك ؟ حسن ، فكر في ذلك الكم الهائل
من الكلمات التى أدار بها محاوراته ، خلال
علاقاته المختلفة ، في أحكامه ، في مناقشاته .
هذه الكلمات كلها ، الآن ، ترقد هناك . في
الأرشييف . كل كلمة منها كانت ثقلاً ألقى به
في كفة الميزان الذى تتحدث عنه : ولكنه الآن
ثقلٌ مختلف ! كلمة بكلمة ، صفحة بصفحة ،
لن تقول لك شيئاً . ولكنك ولو نظرت إليها
ككل ، أفلا تعتقد أن شيئاً ما يمكن أن يكشف
عن حقيقتها ، رغم ما أوتي هو من دهاء ؟
إن الإصرار المستمر على العودة إلى نوع من
الغموض ، من اللف والدوران هو طعم
الانحـاف . هذا الطعم ، سيكون العامل
الذى يميز كلمات ذلك القاضي عن
كلمات الآخرين . هذا هو الخيط الوحيد
(يشير مرة أخرى إلى الارشييف) الأوراق .

ارتزى : عزيزى كاست ، اتدرى أن موظف الارشييف
موجود حالياً في الطريقة ؟ إن الأمر يبدو كما لو
أنك قرأت أفكارى . ولكنك تعمقتها ، سلطت

عليها مزيداً من الضوء . . اننا هنا الآن لنقدم لك.
الطاعة ، بشكل ما . ولكن ليس في هذا الأمر
فقط يا كاست . ان المجرم لم يتصور كل شيء .

كروز : (يرفع صوته قليلاً) مالجاي ، هل أنت هناك ؟
تعال .

(يفتح باب الطريقة ، يظهر موظف الأرشفة .
يتوجه لفتح باب الأرشفة ، ويدخل إليه) .

ارتسزى : سنبحث من هذه الجبابة ما يلزمنا من الأوراق لكن
نقبض على ذلك الرجل في أيدينا (في جو من
الثقة المتبادلة) يبدو أيضاً أن لودفي بول نفسه
كان قد تعود الأيحاء بتضميني عبارات معينة
لمصلحته . وستجدها هناك في الداخل ، اتفهمان ؟
ولكن بتوقيع آخر . إيه ؟ ما قولك يا كاست ؟

كروز : هل تعتقد أن الأبرص الذي نبحث عنه يمكن
أن يهرب منا ؟

كاست : ليس الأمر سهلاً . (فجأة ، في رعب تقريباً ،
تقريباً ، يشير نحو الممر) ولكن من الذي حضر
أيضاً ؟ لم يكن موظف الأرشفة فقط . . . لقد
بدا لي اني سمعت . . .

ارتسزى : انه واحد آخر من الذين أحتاج إليهم (ثم متجهاً
نحو الممر) ادخل يافانان كنا بانتظارك .

(يدخل فانان ، الموجودون ينظرون إليه في
دهشة . لقد ضعف بشكل شديد . حتى لتتخيل

أيضاً أن قامته قد قصرت . ابنته تصحبه ، وكما
لو كانت تدفعه قليلاً ، كما تفعل مع طفل يتردد .
إنها تجعله يتقدم حتى منتصف الصالة) .

كروز : يا أنتيجونا العطوفة ، يا كورديليا الحلوة (١) ،
إن أباك الآن في أيدي أصدقاء ولا يحتاج إليك

إيلينا : (تهم بالكلام)

إرتزى : (مصادراً) تستطيعين الانسحاب . لن تكوني
ذات نفع له .

إيلينا : (تدلل أباها بحركة من يدها ، وتخرج)

كروز : (في مرح قاس ، بمجرد أن أغلق الباب) ماذا
جری يا فنان ؟ بحق كل الشياطين ، لقد أصبحت
أقصر من ذى قبل ، ماذا حدث لك ؟ لم أكن
أتصور أنك مصنوع من « الريكوتا » (٢) .

فنان : اه ...

كروز : لقد اسرعت بتحطيم نفسك ، سيكون شيئاً
مضكاً أن تفارق الدنيا قبل . الآن استمع قليلاً .
الزميل ارتزى ، عنده بعض الأشياء التي يود أن
يقولها لك .

(١) أنتيجونا ابنة أوديب من أمه وزوجته جوكاستا وقد صحبتته في منفاه بعد أن
فقا هينيه وكورديليا الابنة الصغرى المحبة للملك لير ، وهي الوحيدة من
شقيقاتها التي وقفت بجانب أبيها في أزمتها رغم سوء معاملته السابقة
والاستعارة هنا من كروز تكثيف للمأساة التي يتعرض لها الأب فنان
والابنة إيلينا .

(٢) الريكوتا Ricotta نوع من الجبن الأبيض اللطيف وهو أكثر أنواع الجبن
نعومة ولذلك فهو هش وضعيف وسريع البثرة .

ارتزى : (بصوت قاس) سيدى الرئيس فانان ! لقد
منحك المجلس الأعلى مهلة ، وهذه المهلة تنتهى
اليوم . وقد استدعيت الى هنا اليوم لكى تقدم
اعترافاتك النهائية . لقد كنت وعدت بأعداد
دفاعك .

فانان : (بصوت غير واثق) ايه . . نعم . . نعم سيدى .

ارتزى : هل أعددتَه ؟ (صمت)

كروز : (يدمدم) لم يبق لك شىء حتى من فصاحتك .

ارتزى : هناك وقائع خطيرة منسوبة اليك ، ولقد اكدت
انك قادر على نفيها ، على هدمها . ما هو
السييل ؟ (صمت)

كروز : صامت كما السمكة .

ارتزى : (بصوت يتصاعد في قسوته) وفوق ذلك فلقد
اعلنت انك اذ تختبر ذاكرتك ، يمكن ان تكتشف
المجرم الحقيقى من خلال تحليل إلماحات معينة
للود في بول . اذن ؟ فانان ؟ من هو ؟ (صمت)
قل لنا ذلك الاسم يا فانان ! (صمت) (يستدير
ويتجه للجلوس) سنعرف ذلك الاسم بالتأكيد
اليوم :

أما منك واما من غيرك . (ثم للآخرين) ولكن
في هذا الصمت الأجابة . فانان ، هل افهم من
هذا انك تعترف بأنك مذنب ؟ صحيح اذن ؟
صحيح ان هذا الانحراف الذى سئم هذه

المحكمة . وسمم القصر كله ، المدينة كلها ،
انت مصدره ؟ !

كاست : (بصوت مبحوح بعض الشيء) تكلم يا فنان ،
تكلم في حرية .

فنان : (متمتما ، مترلفا ، ومزيفا بشكل مثير للتساؤل)
إني . . يجب ان . . اشكر

ارتزى : (وقد فوجيء) ماذا ؟ !

فنان : (كالسابق) يجب ان اقول . . ان الادارة . . .
بالتأكيد . . قد استعملت معي . . كثيرا من
سعة الصدر . . (وقد تحركت عواطفه) لست
استطيع في الحقيقة ان اشكو .

ارتزى : (وقد فوجيء) ولكن ماذا تقول ؟ يا فنان ؟ !

فنان : (كالسابق) أحس . . كقاضى قديم . . من
واجبى ان اعبر . . ان اقبل . . اليد الخيرة ..

ارتزى : (صارخا فجأة) ماذا تقول ؟ ! يا فنان ؟ !

فنان : (وقد اصيب بالفرع قليلا) لا ، لا تفعل هكذا
.. الحقيقة . . اننى رجل مسن (عجوزا جدا) ،
ومريض أيضا ، هل تعلم هذا ؟ !

ارتزى : (في سرعة) فنان ، اذن فأنت تعترف بأنك
مذنب ؟

فنان : (ينظر اليه متشككا ، ثم ينقلب فجأة خطيبا ،
مزيفا) برىء ، ياسيدى ! برىء تلتهمه الشكوك .

معلق على الصليب . . . كالسيد المسيح البريء . . .
سادتي . . . هذه الشبية . . . قد ديست بالأقدام . . .

ارتزى

: فنان ، من هو المذنب ؟ !

فنان

: (كالسابق) نعم ، نعم يا سيدى المحترم ، هناك
مذنب ! اقسم أمام . . . أمام عرش الله . . . ان
هناك مذنباً . . . وأنا . . . وأنا سأنجح في الكشف
عنه . . . الجبناء . . . سيدفنون في التراب . . .
(ثم عود فجأة الى المسكنة والرجاء) انا برىء
يا سيدى ، برىء . . .

ارتزى

: (في حزن) فنان ، ماذا حدث لك ؟ لم تعد بعد
انت حقاً . . .

فنان

: (بصوت شحاذ) سيدى . . . الواقع يدعوك الى
التدخل . . . لصالح هذا القاضى التعس . . . انا
لا استحق ان تكونوا . . . قساة (ثم في صدى
مفاجيء هامسا تقريبا) انى لا اريد اكثر من . . .
شئ من الهدوء . ولا اريد شيئا آخر . (صمت)

ارتزى

: (مفكرا) عزيزى كروز ، حيث ان الأمر في
النهاية واضح ، فأنا نبقى فريسة الاضطراب
بقدر دقة الموقف ، هش كل ما هو إنساني . ان
الانسان جوهر شديد التآكل ، والضعف ، أضعف
من أتفه ما تصنع يداه . لقد تغير زميلنا تغيرا
شديدا .

كروز

: (متصاحكا) سيردادُ تغيرا كلما تقدم به الزمن .

- ارتزى : ومع ذلك فان الأوراق الرقيقة التى سودهما
بالأحبار المتعجلة - هو والآخرون ، سنجدها
أكثر حيوية منه ، رغم أنها فى المدافن (ثم الى
فنان بصوت عال) وستقول لنا كل ما لم ترد ا ولم
تعرف أن تقوله لنا . انتظرنا هنا (ثم إلى الآخرين)
هيا بنا (يتجه نحو الأرشيف ، يدخل ، يتبعه
كروز ، ويبقى فنان وكاست وحدهما) .
- فنان : (مضطرب . صوته وحركاته أشد تغيراً الآن)
ماذا ذهباً يفعلان ؟ لماذا ؟ . . طلباً مني الانتظار ؟
إني اكرههما - هذين الاثنين - ولا أثق بهما .
كاست . . . (وإذ يرى وجهه كاست) ، ايه
. . ماذا بك ؟ !
- كاست : (مبتعداً) استمع إلى يا فنان . اننى هنا
لمساعدتك . ثق بي ! يبدو لي انك لست صادقاً
كل الصدق . أم أنى مخطيء ؟ ! ايه ؟ ايه ؟
(مجففاً عرقه) اسمع يا فنان . هل صحيح . .
أنك قادر على اكتشاف الرجل الذى نبحت
عنه ، إذا اختبرت ذاكرتك ، واستعدت بعض
إلماحات لودفي بول ؟ !
- فنان : (في أنين) لست أتذكر شيئاً ، تصور ؟
- كاست : (خافضاً صوته) ومع ذلك فأني أذكر أني قد
نصحتك بكتابة مذكراتك . . تفصيلية ودقيقة .
- فنان : ايه . . ايه . . ماذا ؟ !
- كاست : (بجفاف) المذاكرات .

فانان : (يئن) لا . لا .
 كاست : (متصاعدا) أين وضعتها ؟
 فانان : ولكنى . . .
 كاست : هل كتبتها ؟!
 فانان : لا . لا . . . لم أستطع . إني أريد فقط . . . ألا
 يسيثوا إلى . . .

(صمت)

كاست : (بشيء من التوحش) ومع ذلك فانه شيء
 مضحك أن تدعهم يدفنونك بهذه السهولة . انه
 شيء ضد طبيعة الأشياء (مردفاً في ود) ماذا
 حدث يا فانان ؟ ماذا حدث ؟ تشجع يا رجل .
 فانان : (هامسا) كاست ، سأقول لك الحقيقة . لقد
 تعبت .

كاست : من أى شيء ؟!
 فانان : من كل هذا . لقد طلبت منى أن أفكر بالأمر .
 كاست : ثم ؟!
 فانان : لقد سئمت الناس ، لأنني أكرر نفس الأشياء . . .
 كاست : وعلى ذلك ؟
 فانان : وعلى ذلك ، في الحقيقة . . . فاني بدأت أمتطق
 الأمور وحدي ، حتى في الليل . . .
 كاست : براغسو ، وبعد ؟

فنانان : السىء في الأمر اننى كنت وحيداً ، الآخرون
جميعاً كانوا يتصورون الشىء الآخر ، وهكذا
. . . كاست ، ألم يحدث لك أن بللت نفسك
في نهر حيث موجات الماء جميعها تذهب ،
تذهب كلها في اتجاه ، بينما أنت باقى في مكانك
ثابتاً ، أنت وحدك ، وحيداً ، وسط كل هذا
الماء . . . ثم يأخذك ذلك النوع من الدوران . . .
ثم شيئاً فشيئاً . . .

كاست : شيئاً فشيئاً . . . ؟!

فنانان : . . . فقدت الشجاعة ، يا كاست . أحياناً ، وأنا
وحدى ، كنت أتكلم بصوت عال ، كنت أقول
أننى برىء . . . ولكن صوتي نفسه ، كان قد
فقد الثقة . . . (ثم فجأة) هل تعرف ماذا
حدث ؟ (هامساً) إنني أصبحت لا أثق بهذا
أنا أيضاً .

كاست : بأى شىء ؟!

فنانان : أصبحت لا أثق بهذا . لا شك ، بطبيعة الحال اننى
قد لفقت بعض الأشياء في الشهادة . . . ربما
وقعت في الخلط قليلاً . . . ماذا أدرى أنا ، قد
أكون وقعت في بعض الخطأ أنا أيضاً ، الجميع
يقولون هذا . . . (فجأة ، يشير نحو الطريقة)
تعرف يا كاست . هذه . تعذبنى فوق كل شىء .

كاست : من ؟!

- فنانان : (كالسابق) ابنتي . انها هي التي تدفعني .
- كاست : ماذا تقول ؟!
- فنانان : نعم ، نعم . لقد اصبحت شريرة للغاية . لا
تتركني أبدا في سلام . أحيانا أظهار بالنوم . أو
بأنني مريض . انها لا تحس نحوي بأي رحمة .
- كاست : ابتك ؟!
- فنانان : نعم ، نعم .
- كاست : وماذا تريد منك ؟
- فنانان : تريد أن أعمل . . . أن أكتب . . . أن أتهم . . .
لأنني بريء . تريد في النهاية أن أسمع صوتي . .
ولكنني شيخ هرم ، يا كاست ، ثم إنني تعب . .
وأحس أن الجميع ، هنا ، الآن . قليلو الذوق ،
متعالون . أما هي فلا تفهم هذا ، بالطبع . هي
لا تعرف أن الاصرار على الكلام يعقد الأمور
ويزيد في التوريط .
- كاست : وهي التي أتت بك إلى هنا ؟
- فنانان : نعم ، هي . (يضحك) من يدرى أي سخط
أصابها عندما طردوها من هنا . إنها الآن هناك ،
في الخارج ، تنتظرني . ولكن هل تعرف ماذا
أنوي أن أفعل ؟ سأخرج من هنا ، من
غرفة السكرتارية (وفجأة يدفع كاست ، بصرخة
عالية ، وبنشاط مفاجيء غير متوقع) إنني أكره
كل هذا . وأكرهك أنت أيضاً ، يا كاست .

واستطيع أن أقتلك (ثم ، وهو يتحرك نحو باب
غرفة السكرتارية بنوع من الحزن السدفين)
اتركوني أذهب . أنا لا أريد أن أفكر في كل
هذا بعد الآن .

(تطل ايلينا من باب الممر ، وتدخل ، وهي
تشير إلى كاست بالا يقول شيئاً)

فانان : (يتوقف ، وبصوت متغير تماماً) أنظر يا كاست
اننى أصرح دائماً بأننى برىء براءة سيدنا المسيح
الذى صلبوه ، ولكن هب أننى في قولى هذا منافق
بعض الشيء ، وأن السيد المسيح سيعاقبني ؟
(ثم في غموض) الإنسان يحتاج إلى السلام ،
ولا يستطيع أن يستمر طويلاً ضد كل شيء . . .
أحياناً كنت أقول لابنتى اننى آت إلى القصر ،
وأذهب بدلاً من ذلك إلى حديقة صغيرة ، أقضى
فيها بعض الوقت . إلى اللقاء . يا عزيزى .
إلى اللقاء .

(يتجه نحو باب غرفة السكرتارية ، ومن
هناك يحبى كاست ثم يختفى . يبقى كاست
وايلينا وحيدين)

ايلينا : أنا ابتته .

كاست : أعرف .

ايلينا : (في ألم وحزن) ليس له أحد غيرى في العالم .
وأنا أيضاً ليس لي غيره . ألا تجد هروبه منى شيئاً
محزناً ؟ ومتابعنى له شيئاً مضحكاً ؟ !

- كاست : ليس من السهل أن نفهم ما يدور بداخلنا .
- ايلينا : هل أنت المحقق ؟!
- كاست : هل عندك شيء تقولينه للمحقق ؟!
- ايلينا : لهذا جئت .
- كاست : تكلمي إذن . شيء يخص التحقيق ؟!
- ايلينا : نعم . شيء مهم ، وسري .
- كاست : إذن هيا ، اسرعي ، فإن القرارات ستصدر الليلة.
- ايلينا : سيدى ، الذى قاله لكم أبى ، ليس الحقيقة . أعرف أنه لم يكن صادقاً .
- كاست : (حريصاً) ومتى كان الإنسان صادقاً حقاً ؟ من الصعب التحقيق من ذلك .
- ايلينا : اسمح لي يا سيدى . هذه ذكراى الأولى : أنا على ركبتى أبى ، ولم يكن شعره قد ابيض بعد ، عيناه مغمضتان ، وأنا أظاهر بأني أرسم وجهه بأصبع صغير ، هكذا ، أرسم له العينين ، ثم الأنف ، ثم الفم . . . كانت هذه إحدى ألعابنا ، ولكن كانت لنا ألعاب أخرى كثيرة . لست أقول لك إننا كنا سعدين ، لا ، لقد كنا مأخوذين من شدة السعادة ، كلانا ! عندما استمع إلى الحديث عن اناس يتحابون ، يزداد يقينى بأن أحداً لن يستطيع أن يكون مثلنا ، أنا وأبى . وعندما كانوا يقولون لي إننى أشبهه ، كنت أحس بوجنتى تشتعلان بالفخر والكبرياء . لقد

كان من الممكن أن أرفض الذهاب إلى اللجنة ،
لو لم يكن فيها أبي (تسكت لحظة ، ثم دون ،
كلمات ، تسحب من حقيبة يدها ظرفاً ، وتريه
له) .

كاست : ما هذا ؟!

ايلينا : دفاعه ، يا سيدى . المذكرات . يكفى أن تقرأ ،
وعندها تم لأبي النجاة .

(صمت)

كاست : ولكن أباك قال في هذه اللحظة بالذات

ايلينا : نعم ، هو لا يريد تقديم هذه المذكرات . لقد
أحضرتها أنا خفية .

كاست : لقد أنكر حتى أنه كتبها . . .

ايلينا : أوه ، لقد قضى في كتابتها ليالى طويلة . . . ولقد
كنت أعاونه . . .

كاست : ولماذا يرفض الآن تقديمها ؟!

ايلينا : (في ألم) لأنه رجل فزع ومضطرب . بعضهم
زرع في نفسه ما لست أدري من الشكوك ،
والمخاوف ، لقد أصبح الأمر أشبه بالمرض ...
كانسان وقع . . . ولا يريد بعد أن يقف
مرة ثانية ، بل يريد أن يغمض عينيه .

كاست : هل تعرفين مضمون هذه الأوراق ؟!

ايلينا : بالتأكيد . لقد تذكر أبي آلاف التفاصيل

وان براءته واضحة كل الوضوح . لقد القى
الضوء هنا على كل شيء .

كاست : وهذا الضوء يسمح لنا بالتعرف على الشخص
الآخر ؟ أعني المذنب الحقيقي ؟ !

يلينا : بالتأكيد يا سيدى . من صفحة إلى صفحة ، شيئاً
فشيئاً ، نستطيع أن نفهم ، أن نخمن من هو :
المذنب الحقيقي .

كاست : هل تذكرين الاسم ؟ هل هو كروز ؟ !

ايلينا : (غير متأكدة) ليس هذا الاسم . (تعطى
المذكرات لكاست)

كاست : حسن . (يقلب المذكرات هينة بين يديه .
وبشكل تلقائي يدندن لحظات من بين اسنانه)
عزيزتي ، ايلينا ، أليس كذلك ؟ اجلسى . ان
الصدقة التي تربطنى بوالدك ، وذلك الشيء
الذى يلمع حقاً في عينيك والذى يحرك
عواطفى بصدق (يتوقف فجأة) عندما رأيتك ،
قلت في نفسى : ها هى البراءة الحققة ، والعدالة
الرائعة تدخل إلى هذا المكان الحزين . . . أقول . .
كل هذا يدعوني أن أطرح عليك سؤالاً . . . ألا
يمكن أن يكون كل ما ترين في هذه المذكرات
مجرد آمال ، وأن المحقق (يشير إلى المذكرات)
قد يرى فيها شيئاً آخر . ؟ !

ايلينا : سيدى ، أنا واثقة .

كاست : اسمحي لي أن أفترض أن رأي القاضي يمكن أن يختلف عن رأي الابنه .

إيلينا : عندما تنتهي من قراءة هذه المذكرات ، ستجربى باحثاً عن أبي لتأخذه بالأحضان ، وستنزل العقاب الشديد بكل من خطر ببالهم أن يشككوا فيه . ستحس بالأسى والأسف لما كان ، ليس هناك مخلوق بشري يستطيع أن يقابل مثل هذا الظرف بشيء من اللامبالاه .

كاست : ولكن أبوك ، وهو لا تنقصه الخبرة ، لا بد أن لديه مبرراً ما دفعه إلى إنكار هذه المذكرات

إيلينا : لقد شرحت لك

كاست : نعم ، ولكنك ربما لا تعرفين بشكل كامل ما قاله منذ قليل . لقد عبر عن خشيته من أن ضوءاً أكثر يسلط على الوقائع يمكن أن يحطمه .

إيلينا : نعم ، تماماً ، لقد فقد المنطق ، وهذا ما كنت أقوله لك .

كاست : ثم انه يعتبر معاملة الادارة له غاية في التسامح ، وأن الاصرار يمكن أن يؤدي إلى مزيد من القسوة . أبوك عبر لنا عن امتنانه وشكره .

إيلينا : سيدى ، لقد قرأت أن المحكوم عليهم بالاعدام أيضاً ، رغم ثقتهم من البراءة ، يطلبون في النهاية العفو ، كما لو كانوا مذنبين . هذا يحدث . إن أبي رجل منهك . ولكنه برىء .

كاست

حسن . (يدندن لحظة من بين أسنانه ، يقذف
بالمذكرات على المكتب ، ثم يتناولها مرة أخرى)
حسن . إنك تدفعيني يا عزيزتي دفعاً . أنت
عنيدة . وأنا أستمع إليك كل هذا الوقت . . .
(يلقى نظرة على الأرضيف) ورغم أن الزمن
يسابقنا ، تعرفين ذلك ؟ ولا يمنحنا لحظة واحدة
نخاد فيها للراحة ، لا قطعاً . . . ومع ذلك . وأنا
أستمع إليك الآن لم أستطع أن أمنع نفسي من
التفكير بأشياء مضحكة . مثلاً ، إن لي من السن
بالضبط ما يسمح لي بأن أكون أباك . إن كل
ما يمر بجانبنا من المرغوبات نريد بشكل ما أن
نملكه ، أن نجعله لنا (ثم فجأة ، وفي انفجاره
فيها كثير من الحزن العميق) وأنا جعلتك ابنتي .
كنت أسرقك من فنان ! لقد كنت أؤثر أن
أحبس أنفاسي حتى لا أزعجك . سأقول لك
إنني ، بشكل ما ، قد عرفتك وأنا بعد صبي ،
ولكن القصة أطول بكثير من أن أحكيها . غير
أن عندي كلمة بسيطة تبدو لي مناسبة للتعبير عن
حقيقتك : الإخلاص . الإخلاص . ولكن كل
واحد منا يلهث مُعلقاً بذلك الشريط المحايد
للزمن ، ويصطدم بعدد لانهائي من اللقاءات
المغلوبة . كان من الممكن أن نكون آباء ، إخوة ،
أزواجاً ، أبناء ، نأخذ ونعطي^{١١} . شيئاً ما . بينما
الامر في الواقع . . أنت لا تستطيعين أن تتصورى
كم هو مضحك أن أفقد بضع دقائق من وقتي

كسى أقول لك ذلك . خاصة في مثل هذه الظروف
كنت أريد أن أقول لك . . (بقسوة متناهية ،
لكى ينهى الحديث) . . . إنه منذ قليل ، هنا ،
اعترف أبوك اعترافاً كاملاً بمسئوليته . (صمت)

ايلينا : (بينها وبين نفسها تقريباً) لا أستطيع أن أصدق .

كاست : تقصدين أنه يؤسفك أن تصدقني . ألم تقولى إن
أباك يتحاشاك ؟ ماذا يعنى هذا ؟ أنه - في علاقته
بك أنت بالذات - يخفى شيئاً ما .

ايلينا : (مستغرقة في أفكارها) لا بد أنه كان هناك دافع
ما . أنا على استعداد لتصديق أى شيء ، إلا أن
يكون أبى قد تلوث .

كاست : (حاداً بعض الشيء) يا لها من كلمة قاسية .
تلوث . أمر محزن أن تستعملي هذه الكلمة في
وصف يتعاق بأبيك . كلمة غير إنسانية . (في
شيء من الرجاء) أأست معى في أنه قد تكون
هناك بعض الأخطاء . . لا يتنبه إليها الإنسان . . .
إلا بعد أن يكون قد وقع فيها ، وقد أصبح الوقت
متأخراً ليرجع عنها ؟! يكفى خطأ واحد ،
الأول .

ايلينا : (بعد أن فكرت لحظة) أوه . إذا كان لى أن أفكر
أنه في لحظة ما - وهذه اللحظة التى يرتكب فيها

الانسان تلك الأفعال الكريهة لا بد أن تعرّض
للإنسان، أليس كذلك ؟ — إذا كان لي أن افكر
أن أبي استطاع في لحظة ما أن يرتكب فعلاً ما ،
في الخفاء ، وهو يتلفت حوله ، ويسرق الزمن ،
أو أنه استمع إلى رجل ما وهو يطلب إليه بشكل
سري ومشبوه أن يأتي أفعالاً فاضحة ، وأن أبي
أجابه بنعم ، في صوت خفيض ومتلصص . .
أبي . أبي يفعل هذا ، بابا ! (تضحك تقريباً) .

كاست : (عرقان ، راجياً) ألا تعتقدن أنه يمكن أن يحدث
للجميع ، ولأبيك أيضاً ، أن يحتاجوا لنوع من
الشفقة ؟

إيلينا : ولكن بابا لا يستطيع ، لا يستطيع ، لا يستطيع
على الإطلاق أن يفعل شيئاً يصاب على إثره
بالحجل ، ويمشي وعيناه في الأرض ! إنك لم
تر بابا ، عندما ينفجر غضباً وهياجاً وقد اصطبغ
وجهه دماً ! انك لا ترى في أبي الا كل ما هو
نبيل ، وطيب ، وعزيز . أولئك الذين يتلوثون
بتلك الأفعال الكريهة ، لا بد أنهم قد خلقوا
بشكل آخر ! أن أولئك الذين يخونون على هذه
الوتيرة ، يكفي في اعتقادي أن ننظر إليهم
لكي نصاب فوراً بنوع من التقزز .

كاست : نعم ، تقفز من أفواههم الفئران المقرقة ، وتأخذ
تقفز في هذاه الحجرات .

(يدندن لحظات) كم أنت قاسية ، يا ملاكي

الصغير . إنه السن قبل كل شيء . إنه ذلك
البرْدُ الأزرق المشدوه الذي يغلف الطفولة ،
عندما يجرحها أول شعاع يتوهج للشباب (ثم
بنوع من الوحشية) يا له من توهج مُسكر !
إننا نصاب أمامه بالاكْتئاب ونحس بالمذلة ، أنت
لا ذنب لك ، أنت تتألقين في قلب هذا الجحيم .
أنت تحمِلينني على التفكير بتلك البلورات النقية
التي تكونت منها المادة غير العضوية ، كما
تعرفين . هل تريدن تقديم هذه المذكرات ؟

ايلينا : (مضطربة بعض الشيء) نعم .

كاست : حسن . (بصوت حاد قليلا) كنت أقول إننا
جميعاً بللورات سابقة ، يا عزيزتي ، لهذا أتطلع
إليك بشيء من الاكْتئاب . . . يبدو أن الحياة
تولد متأخرة ، فوق التكوينات الهندسية الباردة.
لذلك العالم غير العضوي ، تولد كشيء من
القبح ، كانتشار لمرض خبيث ، برص حقيقي .
أوه ، في ذلك اليوم ، سيكون صوتك قد فقد
ذلك اللون الوضاء ، وعندئذ لن تتكلمي بعد
عن التلوث .

ايلينا : إن أبي . . .

كاست : (مقاطعاً) أبوك ، ولنتكلم عنه بصراحة ، كان
رجلاً واصلاً ، من أولئك الذين أعطتهم الحياة
الكثير . ولكن هل يخطر ببالنا حقاً أن هذا الكثير
قد أهده له الحياة إهداء ؟ أعطته له دون مقابل ؟

ألم يقتَضِ هذا العطاء أن يرد لها الثمن ولو
بشيء من الدهاء ؟ إنها كلمة يتحرك تحتها كم
هائل من ألوان الجبن والخداع التي لا تتحدث
عنها هذه المذكرات بالتأكيد .

ايدينا : ولكن أي . .

كاست : (مقاطعاً) لا شك أنه في النهاية يشبهنا جميعاً نحن
المساكين ، أليس كذلك ؟ ان ممّا يعزينا
اننا كلنا قد خلقنا من نفس العجينة يا عزيزتي . .
أحق انك لم تلاحظي أبداً ، بعض مرة ، ماذا
أقول . . . في وجه أليك . . أو في صوته ، نعم ،
يكفيني صوته . . . شيئاً ما أصابك بالاضطراب ؟
صوت تعرفينه ، يا عزيزتي : ولكنه مع ذلك
عندما يتكلم مع أهل السلطة وذوى الشأن ، كنت
تحسين بأن هذا الصوت قد أخذ يصطبغ بشيء
من الحماس والنشوة والحمية وعندما كان يتكلم
مع البسطاء المساكين كان يغشاه شيء مسن
التعجل ونفاذ الصبر آه ؟ شيء يحدث
للجميع . ثم يصبح الصوت في النهاية طيباً ،
عطوفاً ، يتحدث من علي ، عندما يتجه إلى
البواب العجوز . . . آه ؟ آه ! تشجعي ، أرى
جيداً انك بدأت تتذكرين . لقد بدأت بالفعل
تعين الواقع ، يا بلورتي الجميلة . هذا الكم
الهائل من النفاق ومن الشرور اليومية ، يتجسد
في طبيعة الصوت فقط ! وبعد كل هذا ، سنسقط

حقيقة من السحب إذا اكتشفنا أن هذه الأوراق
(يبرز المذكرات) لن تكون أكثر من اختيارات
واعية لبعض العناصر التي قد تكون في ذاتها
حقائق ولكنها مع ذلك مقصورة بحذق من
الصورة الأجمالية ؟ وعلى أية حال إذا كنت
ترغبين حقاً في تقديمها . . .

إيلينا : (غائبة بعض الشيء) إني أريد . . .

كاست : ومع ذلك فأنا لم نتكلم إلا عن القليل القليل ،
لم نتعرض حتى للكلمات ! الصوت ! هل
تعتقدين أن هذه الأفعال الشريرة ، أقل كراهية
من تلك الأفعال التي سميتها أنت أفعالاً كريهة
لمجرد أنه لا يوجد قانون يُجرّمها ؟ أفعال
شريرة ، النفاق ، الخيانة ، في كل مكان ! حتى
هنا ، في أفكارنا التي نزيّفها - هي أيضاً ! وهي
تتكور داخلنا ، لا لتهد ضمائرنا ، ولكن لتوحى
إلينا بنوع من ردود الفعل السامة ، حتى في
مواجهة بعض غرائزنا السامة ، التي يصل
بنا الأمر إلى خداعها ، إلى لوى عنقها ، وإلى
تلويث عرقها السحري ! (ثم متشنجاً وقريباً
من الكاريكاتورية) تصوّري ، يا عزيزتي ،
ربة الدار وقد حفظت في هدوء خزينها من
المربي في أوعيتها المذهبة ، هكذا يأتي يوم نفتح
فيه نحن أيضاً علبنّا الجميلة التي تحتوى على بعض
الأفكار ، وإذا بنا نجد داخلها . . (يقذف

بالمذكرات على المكتب) . . . شيئاً متعفنًا ومدوداً
كهذا ! لست أرى منقذاً ! (يتوقف .
ويستدير إلى موظف الأرشيف الذي دخل
في سرعة وتناول ورقة وأخذ في العودة إلى
الأرشيف) هل وجدتم شيئاً يا مابلحاي ؟!

موظف الأرشيف : لا شيء حتى الآن ، ما زلنا نعمل .

كاست : (من بين أسنانه) حسن . وأنا أيضاً . (يجفف
عرقه ويواصل) لا ، يا عزيزتي . لست أرى
منقذاً ! لست أرى إلا طبيعة حالكة لا تريد إلا
هذا فقط : أن تعيش . تعيش .

ايلينا : ولكن أبي . . .

كاست : (صارخاً) أبوك كان دائماً إنساناً ، وكأنه
أيضاً في هذه الحفرة ، ولم يكن يخفي عليه شيء
من ذلك الذي نسميه إنسانياً ، أنا أقول لك هذا !

ايلينا : (في اصرار) ولكني واثقة . . .

كاست : من أي شيء ؟ من أي شيء ؟

ايلينا : لقد كنت أفكر بأبي ، كلما أزعجتني أحداث
الظلم ، والاعوجاج ، كنت أفكر بأبي وأراه
هنا ، في هذا القصر ، في لباس القضاء ، وبكل
القسوة التي تشع في عينيه ، وسرعان ما يعاودني
الهدوء .

كاست : حسن ، انت مخطئة ، يا عزيزتي ! انظري إلى
أنت تحمين أنني لا أكذب !

الليسا : (تصرخ ، وتهم باستعادة المذكرات) أنت الذى
الذى لا تعرف بابا ! لست صديقاً له !

كاست : (قلقاً ، وقاسياً ، يمسك بالمذكرات) يا إلهى !
أنت عنيدة ! أنت هنا تفسدين كل شيء ! أريد
أن أحكى لك شيئاً ، ولست أدرى ما إذا
كان لهذا الشيء علاقة بما نحن فيه . كنت صبياً ،
طفلاً . وكان نهراً خائفاً ، كانت الحرارة
والرطوبة تنسجان مناخاً قاسياً . القيلولة ، الجميع
ينامون غارقين في عرقهم ، عرايا . ربما استمعت
في البيت إلى تهامس ، وربما دفعني إلى ذلك عامل
غريزي دنيء . نهضت ، وتسليت حافياً متلصصاً ،
في الدار الغارقة في الظلال ، واتجهت نحو
مصدر ذلك الهمس ، وفي النهاية ، ومن فتحة
باب موارد . . . أية قصة حمقاء ، ومقززة .
المهم كنت أريد أن أقول لك إن ذلك الطفل
الضعيف ، شاهد من فتحة الباب رجلاً وإمرأه
. . . رجلاً وإمرأة أيقظت وحشية المناخ الحيوانية
الكامنة فيها ، فأصبح من العسير التعرف على
وجهيهما ، كانت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما
ملتوية ، وقاسية . . . كانا أبي وأمي . أبي وأمي .
شيء عادي جداً ، في النهاية ، ومن الحق أن
نحوه إلى مأساة : باب لم يُحسن إغلاقه ،
وصبي قلق . (وفجأة) لا ، لم يكن بعد أبي ،
ولم تكن بعد أمي ! كان شيئاً مختلطاً أعمى ،

أسود ، هائجاً ! حتى هذه الدقيقة في الواقع لم
أكن أعرفهما ، ولم أكن أعرف من هما ، أي ،
وأمي ، ولم أكن أعرف نفسي أيضاً . لم دأكن
أعرف أى شيء . أو بالأحرى فأننى صدمت .
يأتي يوم يفتح فيه الباب قليلاً لننظر في حقيقتنا .
ولقد جاء هذا اليوم بالنسبة لك أيضاً يا عزيزتي .
انظري ! انظري إلى أهلك في النهاية ، بحق الله .
وانظري أيضاً في نفسك ، يا صغيرتي الجميلة !
ماذا تعتقدين ؟! إن هذا الجسد الصغير الشبيه
بالوردة الناضرة لن يتلوث ؟! وانه لن يمتلئ
هو أيضاً بالمعاصير ، ولن تدفعيه بالفحشاء .
جسمك الصغير الجميل ، ثم صوتك ، وأنفاسك
الملائكية ، وروحك ؟ (ثم منطوياً وهادئاً)
وهل حق أنك لم تكوني تعرفين أن فنان العظيم
كان مريضاً ؟ مريضاً ، مريضاً ، مسكين ، هذا
هو السبب في أن أحاديثه مشوشة ومضحكة .
الحياة طويلة ، تعلمين ، ومن النادر ألا تخفى
الشبهة الوقورة تحتها أكواماً من الأشياء القبيحة .
والمنفرة أيضاً ، ومن الأمراض الخبيثة ، هذه هي
الأشياء التي تثقل على أعمارنا . لم يكتب كل هذا
في المذكرات . أية أشياء محزنة ، هه ؟ هل
تحسين أنني أبسط لك الحقائق بكل دقة ؟ أنت
عادة تصطبغين سريعاً بالحمرة ، أما الآن فان
اللون يترك تدريجياً وجناتك . انك الآن تقولين

وداعاً للمراهقة الساحرة ، وتحويلين إلى امرأة ،
انه اضطراب محدود ، ولكنه كان يجب أن يأتي ،
تماماً كتدخين السيجارة الأولى ، يصاب الإنسان
بشيء من المعاناة هنا . آه ، كُنتُ أنا الذى لا
أعرف فانان العظيم ! آه لو تعرفين كم تجهلينه !
وأنتك تجهلين كل شيء ! وتجهلين نفسك أيضاً .
لماذا كنت ظالمة . لم تكوني تعرفين حتى . . .
(يصرخ بشكل مفاجئ) أن أباك يكرهك !
يكرهك ! نعم ، لقد قال هذا هنا ؟ (ثم مغبراً
الصوت) ولم تكوني تعرفين أيضاً المغامرات
الغرامية الجسدية التى وقع فيها فانان المسكين .
لقد اضطر أن يوظف لها القصر أيضاً ، المكتب .
هذا أيضاً لم يأت ذكره في المذكرات . حب
الشيوخ ، الخداعات الغريزية . آه ، محزن ،
شيء مرعب ، لا يمكن تسميته ، شيء ممزق !
يحدث لنا جميعاً . خلقنا هكذا . هذه أشياء لا
يحدثك عنها ، آه ؟ الرجل الذى يعود إلى البيت
فتستقبلينه بالأحضان ! أنظري ، أنظري أنت
أيضاً ، من فتحة بابك ، مسألة تعود . أنت تعرفين
أننى أقول لك الحقيقة ، أليس كذلك ؟ حسن
أنت لا تعرفين أيضاً أنه في اليوم الأول لاتهامه ،
كتب فانان العظيم رسالة ! واعترف ! نعم ،
اعترف ، يا عزيزتي ، اعترف بكل شيء من
البداية . هل تريد أن أسمعك الكلمات التى

كتبها في هذه الرسالة بخدافيرها ؟ (ثم يخطب
جبهته) أنها هنا مطبوعة . (يبدأ) « سيدى المفتش
العام . . إن قاضينا عجوزاً يلتمس من عدالتكم »

ايلينا : (بإشارة من يدها) لا . (ثم تهمس بعد لحظة)
مسكين بابا . (سكته) ومسكينة أنا . (صمت !

كاست : (يقدم لها المذكرات) هل تريدان مذكراتك ؟

ايلينا : (نافية برأسها) لا فائدة لها بعد . (تتجه نحو
الباب . تتوقف)

كاست : اسرعى ، اذهبي ، لم يرك أحد .

ايلينا : (بعض خطوات ثم تهمس) اننى شديدة
الاضطراب ، لأننى الآن عندما أقابل أبى . . .
إن أعرف ماذا أقول له . . . أخشى أن يفهم
عندما ينظر في عيني . مسكين بابا . لا أريد أن
أقابله . (بعض خطوات أيضاً نحو الباب . ثم ،
بينها وبين نفسها) لا أريد أن أقابله . (تخرج)

كاست : (يظل مضطرباً ، ينظر إلى الباب الذى خرجت
منه ، وفجأة ، يتصفح محموراً أوراق المذكرات .
بينما تقع بعض الصفحات على الأرض فيجمعها
في لهاث . يتوقف لسمع ما إذا كانت هناك
أصوات صادرة من الأرضيف ، تعود نظراته
إلى الباب الذى خرجت منه الفتاة) لم تكن في
نهاية الأمر الا طفلة ، يكفي ما أظهرته من قابلية
للتأثير . . إنها طيبة للغاية . غدا تعود الدماء إلى

وجتيتها وتنسى . (سكتة) أما
أنا : كم أذا مرهق ! مرهق إلى درجة الموت .
(يغطي وجهه يديه ، وفجأة يسمع إلى خطوات
تقرب ، يقذف بالذكورات على المكتب ،
ياتفت ، ويتهياً)

(يفتح باب الارشيف)

- ارتزى : (يدخل متبوعاً بكروز)
- كاست : (بصوت عال ، يكاد يكون صراخاً) أصدقائي
الأعزاء ، أية ثمار طيبة أثمر عملكم ؟!
- كروز : (متهمكماً) آه ، آه ، كم أنت طروب يا كاست .
لقد حذرت بالفعل .
- كاست : (كالسابق) ألم تجدوا شيئاً ؟
- ارتزى : (وقد وضع يده بالصدفة على المذكرات) كل
ملفات القضية المشكوك في احتوائها على انحرافات
خالية من المحاضر .
- كروز : (كالسابق) كاست ! واحد منا نزع المحاضر
من الملفات .
- كاست : (متحدياً) متروعة . وبعد ؟!
- ارتزى : (يرفع يده ويتحرك) معدومة .
- كاست : معدومة ؟ وكيف ؟ (يضحك ، صارخاً تقريباً ،
هائجاً ، حاداً) بأية طريقة ؟ بأية طريقة ! (شيئاً
فشيئاً ، يقترب من المذكرات ، يأخذها ، ويشير
بها ، ثم ، دون أن يغطي الفعل ، يتركها تسقط

في سلة المهملات) يا أصدقائي الأعزاء . هل تعتقدون حقاً أن قيام المذنب بهذا العمل شيء بسيط ؟ أن يكون مثلاً قد أحرق ، أو مزق هذا العدد الضخم من المستندات ، هنا ؟

ارتزى

: قد يكون مثلاً . . .

كاست

: . . . نقلها من هنا شيئاً فشيئاً ، بعد أن أخفاها في جيوبه ، ممكن ؟ وهذا الرجل الذي لا يريد (صارخاً تقريباً) لا يريد أن نكتشفه . لا شك انه لعب لعبته على أساس المخاطرة حتى ولو كانت المخاطرة أمراً بعيد الحدوث . نظرياً . بأن يضبط متلبساً بسرقة هذه الأوراق . بالصدفة وقعة ، إغماءة . . . أصدقائي الأعزاء . معنى هذا أنه ليست لديكم أدنى فكرة عنه ! ولكن المؤكد أن هذه الفكرة كانت كافية بذاتها ليصاب بالاغماء !

ارتزى

: (مقاطعاً ، صارخاً تقريباً) كاست : هذه الأوراق ، أين هي ؟

كاست

: (هادئاً ، مشيراً إلى الأرشيف) هناك . على ما أعتقد . ومع ذلك فلاشك أنها مخبأة وسط الأوراق في القاع ، تحت جبال وجبال مسن الملفات والأوراق الأخرى . لقد كان الرجل صبوراً جداً ، وينبغي أن تكون صبوراً بقدر صبره ، ذلك انه . . . (يتوقف) ألم تسمعوا ؟ !

ارتزى

: ماذا ؟

كاست : ضجة . ليست ضجة على وجه التأكيد . تحت ،
في القصر . خيل إلى . . . (متوقفاً من جديد)
نعم بالتأكيد ، حدث شيء ما . هناك من يجري
بالطريقة .

موظف الأرشييف : (يدخل من الأرشييف جرياً ، ويعبر القاعة ،
ويخرج إلى الطريقة)

يقولون أنه وقعت مصيبة (يختفي)

باتا : (يدخل من الطريقة جرياً ، ويعبر القاعة إلى
حجرة المجلس) مصيبة !

لأنهم لا ينتبهون أبداً ! يصعدون ويهبطون ، ولا
من يدرى عم يبحثون . لابد أن الباب في الدور
العلوي كان مفتوحاً . ألم تسمعوا الصرخة ؟ نعم ،
بينما كانت تسقط . صرخة فظيعة (يختفي)

ارتزى : (يجري إلى الطريقة)

كروز : (يتبعه) هذا القصر : مأساة بين آن وآخر ، دم
يراق في التراب ، مصائب . ومع ذلك فالضحايا
قليلون بالنسبة لمن يرثادونه من أشقياء . أقول . . .
(يختفي)

كاست : (وحيداً ، وقد بقي جامداً على الدوام ، تسمع
خطوات مسرعة بالخارج ، وأصوات)

صوت : (داخل القصر) بعض الضوء ! بعض الأنوار !

صوت آخر : أرسلوا أحداً هنا !

صوت آخر : بواب ! يا بواب !

موظف الأرشيف: (داخلاً من الأرشيف وهو ينهج) هنا . في قاع بئر المصعد . المشكلة الظلام الدامس الذي يغلف ذلك المكان الملعون ، والسلام بوجه خاص (يشغل نفسه باخلاء إحدى الارائك من الأوراق التي تغطيها ، في سرعة كبيرة) .

كاست : (دون أن يلتفت ، مكتوم الصوت) ماتت ؟! موظف الأرشيف: يبدو أنها لم تمت ، لم تمت بعد . يظهر أنها ابنة . . .

كاست : (يوقفه بإشارة وهو يستدير إليه ، ثم في فزع شديد) ماذا تفعل ؟! موظف الأرشيف: أعد هذه الاريكة . . .

كاست : (مضطرباً) هنا ؟ ولكن لماذا ؟ . . . لا . لا . (ثم يشير في رعب إلى غرفة السكرتارية) هناك . . .

مارتيزي : (عائداً في غضب هائج ، إلى موظف الأرشيف) نعم ، هناك ، أفضل . لتحمل إلى هناك . أنت ، استدع أحدهم ! استدع أحدهم بالتليفون . (ثم يعود مسرعاً إلى الخارج) .

موظف الأرشيف: (يجري نحو غرفة السكرتارية) ومن الذي يجب أن أستدعيه ! لا يوجد أحد الساعة ، كاد الليل ينتهي . كان يجب أن أكون أنا أيضاً بالدار . .

كاست : (يوقفه) ماالجأى ، هل سمعتها . . . تصرخ ؟! موظف الأرشيف: صرخة قوية ، نعم . . .

كاست : (وأسنانہ تصطك تقريباً) و . . . ماذا تعتقد ؟

موظف الأرشيف : بشأن ماذا ؟

كاست : هل تعتقد أن الأمر يتعلق . . . مصيبة ؟

موظف الأرشيف : اعتقد أنها تعثرت . لا يتبهنون أبداً . أرادت أن تتحاشى السقوط ، ولكن الوقت كان قد فات . (يتوقف ، يستدير ناحية الطريقة) ها هي . (أصوات مكتومة وأصوات خطوات تقترب . وأخيراً يفتح باب الطريقة على آخره . يدخل رجل ممتلئ يحمل الفتاة على ذراعيه ، ولم تطراً عليها أية تأثيرات ظاهرية ، إنها كالنائمة ، وشعرها محلول . مجموعة من المتطفلين تتبعه . الرجل يعبر القاعة ، ويختفي في غرفة السكرتارية ، التي يبقى بابها مفتوحاً . الآخرون ، ما عدا كاست يتبعونه ، بينما يتحدثون بصوت منخفض ، كما يحدث في الكنيسة)

صوت : . . . نعم بعض خصلات شعرها . . . على الكمر الحديد . . .

صوت آخر : . . . شحم . . . شحم المصعد . . . لا بد أن . . .

صوت آخر : . . . ينظف ، مؤكد ، لا بد أن ينظف . . .

ارتسزى : (يعبر القاعة مع موظف الأرشيف (استدع على الأقل . . . أية امرأة . وقل لهم أن يرسلوا عربة : ثم استدع الأب . دعوه يحضر بأية حجة . . . لا تقولوا له . . .

(الجميع اختفى في غرفة السكرتارية)
كاست : (بقى وحيداً ، يقترب من باب غرفة السكرتارية
ينظر بعيون محمقة ، وفجأة بصوت خفيض
جداً ، يشع منها الرجاء بشكل غير عادى)
إيلينا . . . (صمت) إيلينا . لا تموتى . عيشى .
(صمت) إيلينا . . (يتوقف) .

موظف الأرشفة : (يخرج في هياج من حجرة السكرتارية)
كاست : ما لجأى ، كيف حالها ؟
موظف الأرشفة : منظرها في الحقيقة لا يطمئن .
كاست : (في رعب وهائج ، تقريباً) إذن فستموت ،
هذه الصبية ؟ !

موظف الأرشفة : مصيبة يا سيدى القاضى .
كاست : (يدمدم) ولكن هذه الصبية . . كانت هنا منذ
قليل . . . وكانت وجناتها تحمر للشيء . . .
كانت تتفجر شباباً . . أود لو أقول لها . . .
(يتوقف)

موظف الأرشفة : (وقد لاحظ حالة كاست) ما بك يا سيدى
القاضى ؟

كاست : (انه ينظر إلى احدى يديه في فزع شديد ، وفجأة
في صرخات مكتومة ما لجأى ! ان دمها
هنا ، على يدي ! أنا لم ألمسها يا ما لجأى ! لم
ألمسها ! (ينظف يده في عصبية) .

موظف الأرشفة : لا غرابة في هذا ، سيدى القاضى . لقد لمستها أنا
وربما تكون أنت قد لمستنى ، قد اقتربت منى

أو لعلك لمست الآخرين . . . ليس هناك وجه
للغربة . (يتوقف)

كروز : (يدخل من الطريقة هائجاً ، شاكياً) يا إلهي ،
كاست ! أبوها هنا ! لقد استدعوه . والآن ،
من الذي يقول له ، كيف نتصرف . أوه ، أي
مأزق ، أيه مشكلة . . .

كاست : (في شيء من الوحشية ، من القسوة ، يجري نحو
الباب ، يفتحه على مصراعيه يصرخ) ادخل
يا فنان ! تعال . أسرع !

فنان : (يستسلم لمن يدفعه إلى الداخل ، فاقداً الثقة ،
متباكياً) أوه ماذا تريدون مني بعد ! ماذا
هناك ؟ ماذا هناك ؟ اتركوني . . . اتركوني في
سلام . . .

كاست : (يصرخ) لن تستطيع أن تعيش في سلام بعد
الآن يا فنان !

(يعلو صوته) أبداً بعد الآن ، أبداً بعد الآن في
سلام يا فنان ! يجب أن تفعل شيئاً ! شيئاً
رهيباً ! ابنتك . جميلتك . . . العزيزة إيلينا
(ثم إلى نفسه تقريباً) ماتت . ماتت .

(سستار)

* * *

الفصل الثالث

- (ساعة متأخرة من الليل ، مصباح واحد مضاء .
مالجاي موظف الأرشيف يعود من الأرشيف .
يلبس قبعته ومعطفه ، مستعداً للانصراف)
- كاست : (يظهر على باب الطريقة)
مالجاي : (وقد تنبه إليه) مساء الخير ، سيدى القاضى .
هل تحتاج لشيء ؟ !
- كاست : (لا يجيب)
مالجاي : لا شك أن الدوام الرسمى انتهى منذ فترة ، ولكن
لا يهم . نحن هنا لخدمة الجميع .
- كاست : (تأثراً نوعاً) اذهب انت يا مالجاي . أما أنا
فسأبقى لحظة ، عندى ما أعمله .
- مالجاي : آه . نعم سيدى . أنت أيضاً ترهق نفسك بعد
إنهاء الدوام ، يا سيدى القاضى ؟ !
- كاست : نعم ، أنا أيضاً . هل الأرشيف مفتوح ؟
مالجاي : نعم سيدى ، مفتوح . حيث كان سيدى القاضى
كـرـوـز . . .
- كاست : (مقاطعاً) سأهتم أنا بأغلاقة فيما بعد . سعدت
مساء .
- مالجاي : (مأخوذاً) وعلى ذلك فأني . . . حسن ، حسن .

(يخرج ، مردداً)

كاست

: (يتسمع لحظة لخطوات موظف الأرشيف وهي
تبتعد ، ثم يقترب على أطراف الأصابع مسن
الباب ، ويغلقه بالمفتاح ، ثم يذهب تواء إلى
الأرشيف ، ويعود بعد لحظة وقد احتضن حملاً
من الملفات ، يلقي بها على المكتب ، ويأخذ في
بحثها ، ولكنه مع ذلك سرعان ما يبدو عليه
انه قد شرد وبقي لحظة شبه فاقد الوعي ، وفجأة
يجفل عائداً إلى وعيه ، وقد أضيئت كل المصابيح)

كروز

: (لقد نهض في بطاء من مقعد ذي ظهر طويل
كان يخفيه عن الأنظار ، وأضاء النور ، وما هو
الآن يستسلم لضحكة طويلة تختلط بالكحة)
: (لقد التفت فجأة ، عائداً في بطاء إلى موقفه
الأول)

كاست

كروز

: (يتنفس بصعوبة بين آن وآخر) ذات مرة كان
هناك فأر صغير . وكانت هناك مصيدة . وبدلاً
من الجبن كانت هناك بعض أوراق هامة مخبأة
تحت جبال وجبال من الأوراق الأخرى . . .

كاست

كروز

: (تأثراً بعض الشيء) ماذا تريد أن تقول ؟ !
: كم أنت فاقد التوازن ، يا كاست ! وعلى سبيل
المثال فقد أدت مفتاح هذا الباب مرتين ،
أحييك . ولكن هل فكرت في الأبواب الأخرى ؟
كاست ، أية مفاجأة ، هه ، أن تجد نفسك في
مواجهة كروز !

- كاست : (كالسابق) لقد وصلتنا أنباء سيئة عن صحتك .
- كروز : الحقيقة أنني عانيت كثيرا لكي أصل الى هنا .
ولكني على أية حال كنت أؤثر أن أموت هنا ،
إذا كان ولا بد . ثم انني أعرف أن الشر هو نوع
من الاكسجين . (يغير صوته) كاست ، كل
شيء يتقرر الليلة . هه ؟ إدانة المذنب ، وتعيين
الرئيس . (يشير نحو السقف) العواجيز اخذوا
أماكنهم على المقاعد ، فوق . كاست ، من الذي
سيظفر بالوظيفة منا نحن الاثنين ؟ !
- كاست : (كالسابق) هل تعتقد أن المجلس الأعلى سيفصل
فانان نهائيا ؟
- كروز : تتصنع الهدوء وعدم الاهتمام ، هه ؟ وتدعي
أيضا أنك مشغول بقضية فانان ! (في كاريكاتيرية)
أوه ، الادانة ستكون من نصيبه . . . (يتوقف
ليتنفس) . . . والوظيفة لأحدنا . ولكنك مع ذلك
لا تبدو في صحة جيدة . أنت منهار قليلا .
- كاست : (بصوت رتيب) القضية : ان افكارى تُصيرُ
على الدوران حول وقائع معنية تستعصى على التغيير
- كروز : برافو . عالج نفسك .
- كاست : يجب أن أفعل . انظر الى هذه اليد : إنها نظيفة
جدا ، ومع ذلك فأني أيدل جهدا جهيدا لأمنع
نفسي من تنظيفها . نعم ، هكذا . (ينظف يده)
لقد كررت هذه الحركة مرات عديدة حتى أن

الجلد ، هنا ، أخذ شكلا آخر . الآن يحدث هذا
بشكل أقل .

كروز : كاست ، لقد كنت دائما موضع اهتمامي ،
تعرف ذلك ؟ جعلتني أعرق أكثر من مرة .
أنت شديد المراس ، شديد المقاومة . ولكننا الآن
في النهاية الضيقة للطريق .

كاست : (متقطعا ، رتبيا) نعم ، أنا الآن شديد المقاومة .
ابنة فانان كذلك أبدت مقاومة شديدة . ومنذ ذلك
اليوم لم تتكلم . يقولون إنها لن تعيش حتى صباح
الغد .

كروز : كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاست : صرختها وهي تسقط ، هي متأثر في أكثر من أى
شيء آخر . لقد حاولت هذه الايام أن أحلها .
أن أسير غورها .

كروز : (بقوة أكثر) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاست : (هادئا ، وكما لو كان مهدودا) كما ترى ، انى
أبحث عن شيء ما . ان الصورة التي استقرت في
ذهني عن هذا الحادث ، هي صورتها وهي
تُشفط بقوة في قمع ضيق ، أكثر منها وهي
تسقط : أولا في بطة شديد ، ثم تسرع ، وأخيرا

الى الأسفل ، رأسيا ، لقد ابتلعت . ذلك الصوت ،
كان يعبر أيضا من وجهة نظري — عن أشياء
أخرى ، غير الخوف . ولكن ماهي هذه الأشياء
الأخرى ؟ نوع من التأنيب . من الدهول فوق
كل شيء ، من الدهشة .

كروز : كاست ، انت تصر على الحديث عن تلك الفتاة .
هل لهذا علاقة بموضوعنا ؟

كاست : (كالسابق) ليست هناك علاقة حقيقية . إن بعض
الأفكار أيضا هي نوع من الأقماع . ان الشيء
يضايقني فوق كل شيء هو ذلك الواقع المخيف :
العدم . تلك الفتاة ، كانت وجنتها مازال
مستديرة قليلا ، طفولية تقريبا ، كانت في عز
الصبا : حين تتطلع اليها ، فكأنما تتطلع الى
ورقة وليدة جميلة على شجرة ، تتحرك في خفة
على غصنها ، عندئذ تحلم بفصول السنة ، وتقول
لنفسك : ساعات ساحرة كان يمكن أن تطوف ،
وأيام طويلة ، ممتعة . . . أن كل هذا الآن ؟
اختفى . . انتهى . غريب . يبدو لي أن منطقا ما
في العالم لا يمكن أن يشرح هذا الامر .

كروز : كاست ، لست أدري اذا كنت قد فهمت . هذه
هي النهاية . كاست ، الحساب . لقد انتظرت
طويلا قبل أن تتخذ مني كاتم أسرارك .

كاست : ربما لم أتكلم من قبل مع أحد . ولكن أحيانا
تحس بالحاجة الى ذلك .

أنت ربما تفهمنى أكثر من أى شخص آخر .

كروز : كيف لا ؟ ! لقد فهمتك دائما . لقد اتخذتني
بشكل ما رفيقا . وبدونك لاشك اننى كنت
سأصاب بالسأم . كاست ، اليوم ارتكبت غلـتـك
الاولى .

كاست : (دائما بنفس عدم الاهتمام . كالتائه) ممكن .
وما هى ؟

كروز : اخطأت بحضورك هنا الميلة ! تلك الاوراق
المشهورة . هـه ؟ الرعب من أن تكون هذه
الاوراق ماتزال موجودة هناك ، دقيقة ، خفيفة ،
ماكرة ، هذا الرعب شـدك الى هنا كما الحبل .
وبالذات في النهاية ، بعد أن تم كل شىء ، وفي
الوقت الذى يقبع فيه العواجيز ، فوق ، ويستعدون
لغمس الريشه في المداد ، في هذا الوقت بالذات ،
تترلق أنت على هذه الحصاة الصغيرة .

(صارخا) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟ عم تبحث ؟

كاست : (في شىء من الارهاق) عن المذنب .

كروز : ساعدنى اذن فأنى أبحث عنه أيضا ، ولكن
ماذا يدفعك الى هذا البحث ؟

كاست : الخوف من أن يعود الى هدوئه الليلة ، أن تبدأ من
جديد خطواته الليلة ، هنا ، داخل هذا القصر ،

نحو السلطة ، والثقة ، وكذلك صوته . هذه الفكرة
تصيني بشيء من الاشمئزاز ، من الدهول ،
وكذلك الأمر بالنسبة لصرخة تلك الفتاة : لست
أجد له مكانا في هذه الحياة .

كروز : كاست ، أنت كذاب ! بلحأت الى الغش والخداع
لتجعل موظف الأرشييف ينصرف ! لقد جئت
الى هنا في هذه الساعة خلسة ! ولقد وقعت في
المصيدة ، لقد كشفتك !

كاست : (رتيا) كروز . أنت أيضا جئت هنا خلسة !
أنا الذي كشفتك .

كروز : آه ، نعم ، هه ؟ قل لي (مشيرا الى الملفات) ألم
تجد شيئا هنا ؟

كاست : لا شيء .

كروز : (يضحك طويلا ، وهو يعاني ليأخذ النفس)
لا شيء ! لا شيء ! لقد خاطرت بنفسك من أجل
نتيجة عظيمة . (ساخرا) هل تعرف الآن مصدر
خوفي ؟ انه لافائدة بعد الآن من البحث ، لأن
كل شيء قد اختفى ، هنا في الداخل (مشيرا
الى الارشييف) .

كاست : لا شيء بعد ! هذا أيضا غريب .

كروز : ولماذا غريب ؟ لو كانت الاوراق تدخل دائما
من هذا الباب ، مهما كانت دقيقة ، ولا تخرج
منه أبدا ؛ لو كان ذلك الكسول في مقابل كل

قرش يسرقه ، وكل نفس يتنشقه ، يتابع قبدها
على الكشف ، ثم يترك كل الاوراق هناك .
لكان عُرف الأرض في هذه الساعة مغطى
بالأوراق ، لاشيء غير الأوراق ، وسرعان
ما يبدأ بحر الأوراق ينمو حتى يصل القمر .
آه آه . ولكن من حسن الحظ (يشير الى باب
الارشيف) فبقدر ما يدخل هناك ، بقدر ما يخرج .
كما يحدث في كل شيء . المقبرة التي هي مقبرة
أكثر من هذه تسمى مفرمة الورق . (في
كاريكاتورية غامضة) لقد استغل صديقنا هذه
الفكرة . لاشيء بعد .

كاست : (رتبيا) لا أثر بعد . وتلك الفتاة أيضا ، يمكن
ألا تكون في هذه الساعة . لاشيء . هذا هو وجه
الغرابية .

كروز : لاشيء ، ولا أى أثر ؟ (يلمس جبهته) كيف !
وهنا ؟ ألا تقيم حسابا لما هو كائن هنا ؟ (يعنى
الذاكرة) الاوراق ذهبت حقا الى المفرمة ، ولكن
لا بد أن يذهب اليها كروز أيضا ، لان كروز
يعرف من هو المذنب (صارخا) نعم يعرف ،
يعرف ! كن عاقلا يا كاست ، لا تقترب مني أيا
ما كانت الاسباب . من حسن الحظ أنك لا تبدو
لى عمليا ، ولكنى أعرف أن لك مصلحة في
ارسالى حقا الى هناك ، الى المفرمة . (يذهب الى
الباب المغلق بالمفتاح ويفتحه) من الصعب التنبؤ

بنتيجة هذا الحوار (يتوقف ليلتقط أنفاسه) أية
طمأنينة ، إيه ، اذ أنا هنا احتضر واشرف على
الموت كم يكون جميلا لو تولى هو
المهمة - الموت - عرق صغير ، هنا
في الداخل ، ينفجر ، ويرفع عنك هذا الكابوس ،
الآن ، هنا ، حالا ، قبل أن يخرج كروز العجوز
من هنا ويبدأ لسانه في الثرثرة ، هه ؟

كاست : (رتبيا) انك أنت ، صاحب المصلحة في ألا
أخرج من هنا ، ذلك أن المذنب ، قد فهمت هذا
منذ فترة ، هو أنت يا كروز . ويمكن أيضا أن
يكون أى شخص آخر . ولكنه أنت بالتأكيد ،
ولست أنا .

كروز : كاست ، لقد أعجبت بك دائما . وربما لهذا
السبب بالذات كنت أكرهك في النهاية : لقد
قصرّت حياتي بالفعل ، تعرف ؟ أنت إنسان
حديدي .

يا الهى ، ألم يحلّ بك التعب بعد ؟ مم تخاف الآن ؟
لقد فعلتها وانتهى الأمر ، لاشيء البتة ، هنا في
الداخل . وحتى لو أردت اتهاملك ، فأنى لا أملك
سوى الكلمات ؛ مجرد دسيصة منافس ، ليتسلق
فوقك . سيكون هذا موقفك منى . اطمئن
يا كاست . يمكنك أن تتكلم . أعرف أنك تموت
شوقا الى الكلام .

كاست : (ينظف يده) ولكنى لست مذنبا . إنه أنت .

كروز

: (صارخا) نعم ! نعم ! أنا ! أنا أيضا ! أنا أيضا
كنت أغش !

أوف ، لم أبذل أى جهد لأخفاء ذلك . وسأعود
الى فعله . نعم ، لقد كان الامر يستوجب حقا أن
نكون أمناء ، مع مواطنينا الاعزاء ! كلهم
أوساخ وخونة بنفس القدر ، وفوق كل هذا
فانهم أغبياء . وجبناء أيضا ، جميعهم . وكم
تضاعف أعدادهم ! ولا نقطة فيهم نظيفة . أى
قرف ! وأنت ، حسنا فعلت يا كاست . يجب أن
نزيلهم بالاقدام . كاست ! لقد تكلمت ! تكلم
أنت أيضا !

كاست

: (رتينا) ولكنى لست المذنب .

كروز

: خذ ! . (يصبق عليه ، ويبقى في مكانه
يلتقط أنفاسه بصعوبة)

أى خنزير أنت . (يلتقط أنفاسه) وأنت أيضا
غبي . من المضحك أن تغير الأمر أهمية كبيرة .
(يلتقط أنفاسه) من يدرى كم من الرجال عبر
[قرون وقرون ، وقفوا .. مثلما تقف نحن الآن ،
يتحفزون في توحش ، ويتعاركون . . . والعرق
يتصبب من أفوادهم ، ثم . . . احلام جميلة ،
كلها ما هي النتيجة ؟ حماقات . . . ذلك أن . . .
(يتشبث فجأة بالمكتب ، ويجلس في بطاء ، بشكل
غير عادى ، وهو يمرمر) اللعنة . (يحاول
التقاط أنفاسه) .

- كاست : (دون أن يقترب) تحس بوطأة المرض ؟
- كروز : (تقريبا دون صوت) نعم .
- كاست : لقد انفعلت كثيرا . تريد قليلا من الماء ؟
- كروز : (لا يجب ، ثم بعد قليل) سيكون بالفعل شيئا ظريفا . (يتنفس بصعوبة) كاست ، كنت دائما صاحب حظ سعيد تعرف (ويسقط على الأرض)
- كاست : (دون أن يقترب) كروز ! (صمت) كروز ! (صمت) تشجع ! (ثم وقد لاحظ أن كروز يشير بأنه يريد الكلام) ماذا ؟ تريد أن تقول لي شيئا ؟
- كروز : (هامسا) سأذهب ، يا كاست .
- كاست : ستذهب ؟ (هادئا) آه لا يمكن القطع أبدا .
- كروز : (كالسابق) انتهى الامر . (ويرتمي على الأرض)
- كاست : (بعد أن لاحظ بعض الوقت) للأسف يا كروز ، يكاد يبتابني الخوف أن تكون محقا . كروز ! هل تسمعي ؟ أين تحس بالالم ؟ (صمت) أنا أيضا هذه الأيام ، هل تعرف ؟ كان يخيل لي أن شيئا ما يثقل على كاهلي ، مثلما الصبية يسرون في الطرقات المظلمة ويصفرون . يجب ألا يلتفتوا ، يجب أن يقاوموا . كروز ، يقاوموا . (صمت) هل أنت حقا مريض ؟ القلب . لست أريد أن ازعجك ولكن يبدو أن هذه المرة هي النهاية . كانت الايام الاخيرة قاسية بالنسبة لي أنا أيضا

يا كروز . حاولت طويلا أن أنام . إن المحكوم عليه بالاعدام أيضا ، عندما ينام ، يبدو له أنه إنسان حر . إن النوم واحد بالنسبة للجميع . ونرجو أيضا أن يكون كذلك الموت . كروز ، اعتقد انك الآن ستنام كثيرا ، بحق . (صمت) اسمع ، اذا كنت حقا ستذهب ، اذا كانت النهاية ، وانه لم يعد هناك خطر ، فأنى أستطيع أن أصارحك . . . حق أنى انسان سعيد الحظ . نعم يا كروز ، كنت أنا الرجل الذى كنا جميعا نبحث عنه كنت في حاجة لأن اقول هذا لأحد . لم أعمد أطيع كتمان الأبرص هو أنا . كنتم تبحثون عني ، هه ؟ ولكنى ارجو أن أكون قد نجوت في النهاية . كان عملا شاقا . لقد أخذنى الرعب من عدم القدرة على الوصول الى نهاية الطريق ، من أن أنطلق صارخا . كم نحمل على أكتافنا من أحمال ضخمة . هل تعرف يا كروز ، كنت في هذه الليالى أحلم حلمًا واحدا ، دائما نفس الحلم . كنت أحلم أنى طفل . ليس بى أولاد . ولكن أى طفل قبيح ! عار ، وله بطن ضخم وسحنة مأكرة ، وسيقان سريعة ، معوجة ، وكان يقفز هنا وهناك كالضفدع ، نعم بالضبط ، كالضفدع ، وكان يتخفى أحيانا في عربة الارشيف ، وأحيانا يتسطح بين الارفف ، والاوراق ، في أماكن

مضحكة ، وأنا وراءه . . . دائما وراءه . . أحاول
الامساك به ، وكنت أصل اليه احيانا ، والسكين
بيدي واقطعه . . اى مائة قطعة . . ولكن كل
قطعة كانت تنمو وتأخذ في القفز بسيقانها ، وأنا
وراءها ، ولكنى لا أصل اليها ، وأنصبب عرقا ،
كان يجب أن أتنبه لكثير من الاشياء ، من هنا ،
ومن هناك ، كان شيئا فظيعا ، نعم فظيعا . أعتقد
أن أى انسان آخر لم يكن يمكنه أن يقاوم . (ثم في
يأس هستيرى) صرخة تلك الفتاة ، يا كروز !
لقد درستها ! من الصعب أن نفهم ماذا كانت
تعنى ، ولكن يمكن أن نضع بعض الفروض :
« اوووه » . هكذا ، صرخت ! « اوووه » .
والفكرة التى وصلت اليها . . هى أن هذه الصرخة
قد خربشت شيئا ما ، « خربشة » في زجاج .
بالعكس ، ليس في زجاج . . . انها « خربشة »
من تلك التى تخرج بقطرات من الدم . قطرة
بين آن وآخر . وحين يبدو أنها انتهت ، تنظر
فاذا بقطرة أخرى . نعم ، خربشة . دم . الجميع
يعتقدون انها كانت كارثة يا كروز . . ولكنى ...
مضطرب .

اقول لك بكل صدق ، أنا مضطرب ، ولا أرى
شيئا . . . (يتوقف) .

: (يرفع رأسه ، وينهض من الأرض في بطاء ،
ثم بصوت عادي ، هادئ) أن نرى أنفسنا

كروز

بوضوح ، مزية كبيرة يا كاست . أنت تريد أن
توفق بين أشياء كثيرة . (فجأة ، وبهستيرية .
يصرخ بصوت حاد جدا) العون ! الحقونى !
سأمت ! انقذونى ! يابواب ، يابواب ! اسرع !
(يلتقط أنفاسه لحظة) الغوث . . ليدركنى أحدكم
! يابواب ! يابواب ! (ثم يأخذ يضرب المكتب
بعصاته) انقذونى ، الغوث . الحقونى . العون .

موظف الارشيف : (داخلا يجرى) ماذا حدث ؟

كروز : انه أنا . . أحس بوطأة المرض ، إنى أموت .
استدع أولا المحقق . . والمستشار وارتزى . . .
ليحضر حالا الى هنا . ثم استدع القضاة جميعا .
جميعا ، وكل الناس الذين يمكنك استدعاؤهم ،
وفانان أيضا ، بالطبع . ونخذ حذرنا . . إنى
هنا . . على شفا الموت ، في رعايته . . الزميل
كاست ، انظر اليه جيدا ، عليهم أن يسرعوا ،
إذا أرادوا . . أن يلحقونى حيا . . اسرع ، أيها
الأحمق .

موظف الارشيف : (يجرى خارجا)

كروز : (لقد أرهقه الجهد ، يهدأ قليلا ، ويتنفس بصعوبة)
يا كاست المسكين ، كم أود أن أقول لك أن
الامر لم يتعد مجرد كونه خدعة . . خدعة
لمصلحتك . من سوء الحظ . . ان هناك كثيرا
من الصديق . . في اللحظة التى أرحل فيها الى
العالم الآخر . . أى نحس ! (يلهث قليلا)

يا صديقي ، إن التقليد . . الذى يجعل الناس يثقون
دينيا بما يقوله رجل على شفى الموت ، يقوى
من موقفى كثيرا . سأقول الحقيقة ، وسيصدقوننى
أما أنت فقد انزلت على قشرة ، في اللحظة
الأخيرة : لقد تكلمت ولكنى استطيت أن أنقذك
أيضا ، يا عزيزى . لقد كانت الدعايات . . .
نمتنى دائما . . . وفي تلك الحالة سأكون أنا من
يعينك رئيسا للمحكمة ، سأكون أنا من يضع
الشارة على أكتاف الأبرص الكبير ، وعندئذ
ستكون القوقعة التنتة قد تلقت الحزون اللائق بها .
عرض شيتق : ولكنى مع ذلك لن أستطيع
حضوره . ولم هذا ؟ لأنى أراك ثقيل الظل ،
يا كاست . أنت مغرور . وأريد أن أعاقبك .
(يلهث قليلا) الموت يمنحنى القدرة . لست أعتقد
أننى التزم بشيء . (يلهث) وأرى أن الأشياء
تتطور . . . حسب قانون نباتى مطلق . وليست
تنقصها سمة الملهاة . أعتقد أننا اذا اتفقنا على
أن إرتداء الجوارب شيء مخجل . . . (يضحك)
آه ، آه ، ذات اللون الرمادى . . فأنا ، بعد أن
نلبس الجوارب . . . آه آه . . ذات اللون الرمادى
سنعانى الأحساس بالندم والخجل . ليس بعد هذا
شيء . لست أعتقد انه يبقى لنا شيء . والويل لنا
حقا إذا تضح شيء من كومة مثل هذه من
القاذورات .

باتا : (يدخل مسرعا مع مافرى . وهما ينهجان)
كروز ، كيف حالك ؟

كروز : كانسان . . . سيكون ميتا . . . خلال عشر دقائق .
ابق قليلا كما أنت يا عزيزى ، يجب أن أقول . . .
شيئا آخر . . . للزميل . (ثم اى كاست . في
السر) هؤلاء القضاة : طالما قلبوا أمعائى
وأصابونى بالغثيان . كثيرون منهم أعجاز حور
جارية ، وهؤلاء سيعمرون . . . لقد قدو من
خشب . اما الآخرون . . . اقرب ، يا كاست . . .
فانهم يقيمون العدالة ! آه آه آه . (يضحك)
وهذا يعنى انهم يبدون آراءهم فيما اذا كانت
بعض الافعال عدلا أم لا . وكما أن المتقانون (١)
تعلق الواحدة في الاخرى ، فان هذه الآراء تُربط
بالمجموعات القانونية . . . المجلدة تجلدا فخما . . .
وهذه المجموعات القانونية ترتبط هي الاخرى
بشكل سلفى ، بمجموعات أخرى وقوانين
وألواح . . . تتصاعد دائما نحو القدم . الشئ
المرعب ، يا عزيزى . . . (يتوقف ويوجه حديثه الى
برسيوس الذى يدخل في هذه اللحظة) ولكن
ماذا يفعل إذن ذلك السلحفاة ، إرتزى ؟ !

برسيوس : لقد ذهبوا لاستدعائه . هم جميعا على وشك
الحضور .

(١) السجق او الصوصيص Salsiccia

كـرـوز

: (عائداً بجديّة الى كاست) . . . الشئ ، المزعج

هو أن الخطاف الرئيسي غير موجود . المشبك
الاحد ، الذي بدونهُ يسقط طابور المقاتل كله
على الارض ! ولكن أين ، كيف . متى ! من
ذا الذي اتخذ القرار بأن شيئاً ما سيقدر وحق .
وشئاً آخر لا ؟ نحن نعرف جيداً ان الاشياء . . .
هى ماهى كائنة ، كلها متشابهة . وهذا يجعلنا
نحن القضاة مجموعة من المنافقين . كأننا محشونون
بالمقاتل المتهمة ! وهذا هو المعنى الحقيقي
للالتهراف في هذا القصر . إن الرائحة الكريهة
تبعثر منه بفضاعة ، ولكم أتوق الى لحظة انعتاقى
منه . (يلهث طويلاً ، يشير الى مجموعة القضاة ،
ريتغامز) إنهم يتظاهرون ، ولكنهم في الواقع
لا يؤمنون . بأنهم سيموتون بعد الموت ، ولا
يؤمنون أيضاً بيوم الحساب . اتفهم ؟ (يخرج
صغيراً فاضحاً ضعيفاً ، ثم يخرق دون توقع في
لحظة تفكير) وفي الحقيقة ، لماذا ، وكيف
يتأتى في لحظة من لحظات هذه السلسلة ، أن يبرز
شئ ما . . . قائم بذاته . . . مستقل ؟ الروح . . .
أقول روحنا . وعلى كل حال فإن كل هذا . . .
يكف سريعاً عن الاستئثار باهتمامى (يبقى لحظة
مطاطناً رأسه) وهذا الارتزى ، أين هو ؟ !

موظف الارشيف : (داخلاً) انه يمر على المكاتب .

كـرـوز : حسن . تعال هنا يامالجاى ، وأنت أيضاً يابرسبوس

(الاثنان ينفذان) إسنداني بقوة ، أنت من هنا ،
هكذا ، وأنت من هناك . هكذا . (لقد أمسكاه
بقوة من تحت الابطين ، وهما يرفعانه) والآن
لنذهب للقائه . ان على أن أدلى اليه باعترافات
(ثم بشيء من الاعتزاز) لا أريد أن انتظره . أنا
والموت . . . هنا . . . مطويا نصفين . . . كفار
مطويا نصفين . . . كفار داسته الاقدام . . .
(ثم ، مسنودا ، أو محمولا تقريبا من الاثنين ،
يعبر كروز القاعة ، ويختفي)

(كاست ، ومافيري ، وباتا ، يتبادلون النظرات)

باتا : (منفعلا ، اى كاست) المسكين كروز ، كان
طيلة حياته وعاء طافحا بالسّم . ولكن بأى
خصوص يريد أن يتكلم مع ارتزى ؟ اعترافات
وهو على شفا الموت ؟ ! من أى نوع ؟ وضد
من ؟ !

مافيري : (لاهثا) أأست تعرف شيئا بهذا الخصوص ،
يا كاست ؟ ماذا قال لك الآن ؟

كاست : (رقبيا) بضمير حى ، يجب أن أحذر من أن
صديقنا العزيز لم يعد في وعيه ، أكاد أقول إنه
يهذى . . . (يتوقف)

موظف الارشيف : (في هياج شديد ، وهو يهتر ، يطل من الباب)
كروز يتحدث الى ارتزى ! أشياء خطيرة ! قال
له - وأملى ذلك أيضا على الكاتب - انه ، كروز ،
يشهد بأن الرئيس فانان . . .

باتا : (يسرق منه الكلمة) برىء !
موظف الارشيف : ... وانه في هذه الساعة ، اذا استساع أن يعيش
خمس دقائق سيكشف في النهاية ...

باتا : ... اسم المذنب الحقيقي !
موظف الارشيف : تماما ! (ويعود في سرعة من حيث أتى)
كاست : (كالسابق) من سوء الحظ أن الثقة التي يمكن
نمنحها لكلمات كروز ، مسألة نسبية .
المأساة قد اصابته بنوع من انقسام الشخصية ،
بالعكس ... (يلتفت)

فانان : (يدخل الآن ، محنيا ومرعوبا ، تقوده ممرضة)
باتا : (يطير لاستقباله ، متعجلا ومهتما) فانان !
فانان ! اسمح لواحد لم يشك فيك ابدا ، ولا في ...
مافرى : (في منافسة مع باتا) ... ولا في نراحتك المطلقة ،
التي أخذت تطفو الآن بشكل غير متوقع ، وأكاد
أقول بشكل معجزه ...

الممرضة : (تتقدم بين القاضيين وفانان ، الذي تقهقر الى
الخلف ، في رعب) .
اسمح لي ، لا بد من أن نعرف كيف نتعامل
معه ، وان نتكلم معه بكثير من اللطف . اني
أرافقه دائما .

كاست : (الذي ركز أنظاره دائما في الممرضة ، هادئا ،
ولكن بصوت أعلى قليلا من اللازم ، رصينا

تقريباً (هل تركت ايائنا ؟) ان في صوته شيئاً
جعل الآخرين يستديرون وينظرون اليه .

المرضة : سيدى . ألا تعرف ؟ المسكينة لم تعد تحتاج إلى
معاونة أحد .

كاست : (دائماً بنفس الصوت) ماتت ؟ !

المرضة : مضى يومان على موتها ياسيدى . ماذا اقول .
ثلاثة . لقد كذبت عن معاناة الآلام .

(صمت)

كاست : (كالسابق) لابد أن دفنها احتاج لتابوت صغير .
قالوا لي انها تغيرت كثيراً .

المرضة : طائر صغير ياسيدى . لم تكن تزن شيئاً بعد .

كاست : ألم تتكلم بعد - الحادث ؟

المرضة : ولم تسمع أيضاً . بل انها لم تنظر لشيء .

كاست : ألم تشك ؟ ألم تتألم ؟

المرضة : لا . مسكينة . فقط ، في النهاية ، كانت تسرك
يدها الصغيرة هكذا ، كأنما تدفع عن نفسها ،
أو تطرد شيئاً ما ، لست أدري ، ذبابة .

كاست : هل كان بجانبها أحد ما ، عندما توقفت ، هذه
الحركة ؟

المرضة : (تخفض صوتها) من الصعب أن تصدقنى . ولكن
فانان المسكين ، كيف بعد ذلك عن الرغبة في
رؤيتها . وكان يعتذر بآلامه الشديدة . (تهز

رأسها) وفي النهاية كان يتذرع باعتذارات غريبة
وظنولية . ليس في وعيه .

كاست

: (غارقا في التفكير ، بينما الجميع يحملون فيه
مبهورين) واذن فلن يلتقى أحد بعد الآن بتلك
الفتاة الشابة التي رأيتها على عتبة هذا الباب ،
وأنفاسها لاهثة بعض الشيء . كما يحدث عادة
أثر نوبة جرى (ثم بشيء من الدهشة)
لا أحد تكلم معها بعد ، ولم تسمع هي لأحد
بعد . (ثم للممرضة مهددا تقريبا) أنت ، لماذا
لم تحمليها على الاستماع اليك ، وكان عندك
الوقت ؟ ! الآن ، لن يحظى أحد بذلك . (وكأنما
بينه وبين نفسه) أنا ، أنا تحدثت معها ليس
طويلة ، محاولا أن أثنيها على الموت ، واكتنفا
كانت قد فقدت ثقتها بي .

الممرضة

: ليس هذا صحيحا ياسيدى ، أنت لم تحضر لدينا
ابدا .

كاست

: (رتيا ، هادئا ، ملتفتا الى فانان) فانان ، أخشى
ألا تكون ابنتك قد قدرت أهمية حياتها . كان
يجب اقناعها انه كان فيها مع ذلك . . . (يبقى
بذراعيه مرفوعين) .

يرسيوس

: (شديد الاضطراب ، داخلا الى القاعة بسرعة)
في هذه اللحظة بالذات ، يوح كروز باسم المذنب
الحقيقي ! لقد أخرجوا الجميع من الحجرة ،
حتى أنا . يبدو انه بالفعل واحد منا .

كاست : (لقد استمع الى برسيوس دون أن يلتفت ، يتابع
بعد لحظة بصوت أعلى) . . . كان فيها مع ذلك
شيء ما لا يوجد ، ولن يوجد في أية بقعة من
الكون . . . (فجأة ، بنوع من الهياج) شيء
أكبر بكثير من النجم الاكبر . . .

فانسان : (متقهقرا قليلا ، الى الممرضة) اخرجى بى من
هنا ، لا أريد أن أرى هذا .

كاست : (بشيء من الدهشة الفزعة) فانان ، لقد شقت
صرختها بللور السماء ، الصرخة ذهبت بعيدا .
لا يمكن أن تكون قد نسيت ، وأنت أبوها .
يتوقف عليك أن . .

فانسان : (بصوت بعيد ، وطفوى تقريبا) ولكن الآن
انقضى زمن طويل ، والرب يعرف تماما ماذا
يفعل . (ثم في حماس) أنا أتطلع الى ، أتطلع الى ،
أتطلع الى الجنة ، ولا أريد أن أعرف المزيد
(يجرى علامة الصليب عدة مرات) وليكن الرب
محمودا على الدوام (ثم يتم بصلاة ، وفجأة في
مكابرة غريبة ، وفي سطوة) لقد ماتت ابنتى
صغيرة ، منذ سنوات .

كاست : (ضائعا) ماذا تقول ، يافانان .

فانسان : (دائما بنفس العناد ، وعدم الثقة الطفولين)
نعم ، نعم ، انتى ماتت صغيرة . لقد أراد الرب
هذا . . .

كاست : فانان . . . (يتوقف ، الجميع قد التفتوا ناحية
الباب) .

موظف الارشيف : (داخلا في هياج ، وهو يلهث) الآن نعرف اسم
المذنب !

باتا : قل ياما لجاي .

موظف الارشيف : (مضطربا ، مستمتعا باللحظة) أستطيع أن أتصور
الآن المخرج الذي سينفجر !

مافرى : هيا اذن !

برسيوس : وكروز ؟ !

باتا : هل مات ؟ !

موظف الارشيف : لن يستمع أحد بعد الآن الى صوته الشيطاني . ولن
أستطيع أن أصف لكم التهجمات التي ابتكرها
هذا الشيطان ، قبل أن يكشف عن الاسم الحقيقي
للمذنب ! كان يكبح ، ويتغامر ، ويرسل اللعنات
الجهنمية ، ولم يضع في اعتباره البتة أن السنيور
ارتزى بدأ يخمن الاسماء واحدا واحدا ! وفجأة
يقول كروز : (يقلده) « لا . لا أحد من هؤلاء .
المذنب يدعى . . . » .

ارتزى : (داخلا) كان يدعى . . . كروز . (يتقدم بشيء
من الارتياح) نعم ، أيها السادة ، لقد كشف
زميلكم كروز ، وهي يجود بأنفاسه الاخيرة ،
عن أن المسئول عن الانحراف في هذا القصر كان
هو ، وليس شخصا آخر غيره هو ، وكشف أيضا

عن براءة فاذان . وعن براءة كافة انقضاة
 الآخرين . وبوجه خاص - كما قال هو - لانهم
 ضعاف العقول . وقال أن افضل الجميع . هناء
 في القصر . واكثرهم استحقاقا للتميين في وظيفة
 رئيس المحكمة . . . أنت . يا كاست . لقد
 استعمل بخصوصك كلمات هامة . . . رغم انها
 ساخرة ومرة . حسب أسلوبه . ولقد أرسل لك
 رسالة يقول فيها . . . انتظر . . . (يحاول التذكّر)
 « إن على كل إنسان أن يحك تجربته بنفسه » .

- باتا : شديد الادب . وبعد ؟
- ارتزى : ثم سعل ، وزفر قليلا ، ثم قال : (متعلدا)
 « أوف ، لقد ضايقتني » . ثم لفظ النفس الاخير .
- باتا : (في هجوم مناجيء) وهذا القدر . يسمح
 لنفسه أن يصدر أحكاما على زملائه ؟
- مافرى : ليس هذا فقط ، ولكنه فوق هذا يخرج من المسرح
 بنفس السفالة ، مدعيا خفة الظل !
- باتا : ارتزى ، لا أقول هذا للتقليل من جيدك . ولكن
 تالله ، ميتا أو حيا ، كان يجب أن يُجبر كروز
 (يشير الى باب عال ظل مغلقة حتى الآن) على
 الخروج من هنا ، من ذلك الباب . وهو يجبر
 نفسه مع أنفاسه الأخيرة إلى أعلى ، على الدرج
 الكبير الصاعد الى محكمة الجنايات ، لكي يطرق
 باب المفتش العام ، حيث يخضع لتطبيق القانون .

- برسسيزوس : ثم يموت بعد هذا . اذا اراد .
- باتا : كيف الآن . كيف الوصول الى تصحيح العدالة
بعد أن أهينت . . . ؟ !
- ارتزى : (مبتسما تقريبا ، ومشتا) ولكنه الزمن ،
يا أصدقائي ، إنه الزمن ، الذي يصحح كل
الآهانات ، ويضمّد كل الجروح . وفي حالتنا
هذه . فاقم تولت الطبيعة ذاتها بحاسبة كروز ،
ولا يبقى علينا الا أن نعوض فانان ، عما حاق به
من ظلم وشكوك ، بتشريفه باقمب رفيع . وأن
نعين رئيسا جديدا للمحكمة . وأنا أعتد أن
المجلس يقوم في هذه اللحظة بتعيينك يا كاست
- كاست : (وعيناه فاغرتان تنظران الى الامام) المجلس ،
سيمينى رئيسا لهذه المحكمة ؟ !
- ارتزى : (في خفة وصدقة) هذا أمر شديد الاحتمال .
ان المنصة التى ستزرع من ورائها افكارك السديدة
من الآن فصاعدا ، ستكون منصة هائلة ، فعالة .
- كاست : هل انتهت تحقيقاتك ؟
- ارتزى : أدركت غاياتها ، والأحداث تسير في سرعة .
الحجر يذهب الى القاع ، أما الماء فيعود هادئا .
مات كروز ، ومات لودفى بول . ولكن ليسا
وحدهما فقط . والمدينة بدأت بالفعل تشغل نفسها
بأشياء اخرى . . .
- كاست : (لنفسه تقريبا ، وهو يشير الى الارشيف) . . .
وكل معالم الواقعة اختفت . . .

ارتزى : (مازحا في تبسيط) . . . وصديقنا فانان هادىء
 في كنف الله ، هدأت العاصفة . . . وبعد قليل
 سيقوم بعض العمال بالضغط على مفاتيح النور ،
 وعندئذ تنطفئ المصابيح : وبينما يشرق نور
 النهار على بحيرة الحياة ، وقد عادت اليها الزرقة ،
 وعاد إليها السلام ، نكون نحن في طريقنا إلى
 الفراش ، واثقين من عودة الأمور هنا في القصر
 . . . (مستديرا إلى كاست) . . . عادت من
 جديد إلى أيد أمينة .

باتا : (مسرعا نحو كاست ، ويده ممدودة إليه)
 أوكد لك يا عزيزى كاست ، أننا سنكون فخوريين
 بهذا المنصب . . . الذى لم يصبح من وجهة نظرى
 موضع شك ! هل أنت سعيد ؟ !

كاست : (شاردا ، هازا رأسه) سعيد جدا .

باتا : ثم انك يجب أن تأخذ أجازة ، تعرف ؟

كاست : مؤكد ، ستفيدنى . الأجازة .

باتا : إلى اللقاء يا عزيزى . (ينصرف) .

مافرى : (يأخذ مكانه مباشرة) ماذا ؟ هل يدق قلبك بعض
 الشيء ؟ لا ، لا ، اطمئن الوظيفة مضمونة . إلى
 اللقاء (ينصرف)

برسيوس : (يأخذ مكانه مباشرة) ها أنت تحقق اليوم الهدف
 الذى ضحيت في سبيله أجمل سنوات عمرك .

كاست : نعم ، لقد دفعت حياتى من أجل هذه النتيجة .

- برسيوس : (ناظرا اليه) هل ستنتظر القرار هنا ؟
- كاست : (فجأة) الحجر الذى يذهب الى القاع ... البحيرة
التي يعود إليها هدوؤها ... يا الهى ، ارتزى !
هذا التشبيه الذى طرحته ... !
- ارتزى : هل يشغلك ؟ !
- كاست : ليست القضية أننى مشغول ... ولكنى أتمنى ...
(بحزن عميق مفاجئ) أتمنى أن أصل مع نفسى
الى اتفاق ، والا ... فستكون الراحة أمرا
مستعصيا ... (ثم مبتهلا في غير انتظار) وأنا حقا
في أمس الحاجة الى الراحة ...
- موظف الارشيف : (يتقدم بدوره) منك بعض الشيء . علاج
بسيط وتعود الى صحتك ، معافى ، ياسيدى .
الرئيس ! الآن يمكن أن نناديك بهذا اللقب ...
(يخرج) !
- كاست : (بصوت منخفض) ولكنى ، قد شفيت . (يرفع
يده ، وينظفها بالحركة المعهودة) هاك ، منذ
بضعة أيام وأنا أريد أن أفعل هذا . أنا . تسعدنى
هذه الحركة . تمنحنى الرفقة . ولكنى قد بدأت
أنسى . تمر ساعات طويلة دون أن آتى هذه
الحركة (ثم الى ارتزى ، لاهثا) ليست القضية
أننى مشغول ، ولكن بالتأكيد ، هناك شيء ما ..
لا يريد أن ... (صارخا) لا يريد أن يعود الى
سلام ، أفهم ؟ (ثم مستديرا فجأة) فانان ! هو

أنت الذي ترميني . عندما أراه يبدو أن كنت
هذا القدر ، تحتنا نحن . بنفتح قبر أسود !

ارتزى : (بصوت عال وقاسي . قلقاً) ما الأمر
يا كاست ؟ ما الأمر ؟

كاست : (متشجراً ومتهيجاً) فنان ! الأمر يتعلق بوجوده
ابنتك المغتلى بالسدم ! لست أرى على وجهه
الأرض منطقاً يرر هذا .

فنان : ولكن ابنتي ماتت صغيرة . . . ابنتي ماتت صغيرة
. . . وقد مضى على ذلك زمن طويل .

كاست : (كالسابق) فنان . . . إذا تكون هي . . . قد
أرادت الموت ؟ لو أن هذا الشيء المرعب قد
حدث ؟ . . . لو أنها قد ألفت بنفسها عمداً ؟ !

فنان : (يهمهم) يالك من كذاب . يالك من حشرة .
ابنتي أياها ماتت صغيرة .

كاست : (صارخاً) فنان . . أخشى . . . أنها عندما صرخت
. . . كانت تطلب شيئاً ما ! . . هل من المعقول
أن أحدا لم يسمع ؟ أن أحدا لا يجب ؟ هل من
المعقول أن هذا الحدث لم يرصد في سجل ما ؟ أن
ترك قضية هامة كهذه دون حل ؟

ارتزى : (فجأة ، في تركيز حزين) كاست . لست أعتقد
أن على الإنسان أن يكون أكثر عناداً مما تسمح
به قدرته المحدودة ! القيادة : هي عمل إنساني .
هدفه تسوية الأمور ، وليس هدفه التعمق

في البحث الى درجة تقلب الدنيا رأسا على عقب !
والطبيعة : انها تضمد جروحها بأسرع مما يمكن
البحث عما اذا كانت الحقيقة شيئا آخر : شيئا
تجهله الطبيعة نفسها . (ينخفض صوته) وفي النهاية
اذا كنا نريد أن نتحدث عن الله . . .

فانان

: (متداخلا في الحديث تلقائيا كما لو انه مدفوع ،
ثم يتوجه ببطء الى الخروج) . . . انه رحيم .
انه غفور . انه قادر على النسيان . ونحن أيضا
سننسى ، مستظلين برحمته . (يخرج تسنده
المرضة) .

ارتزى

: بقيت وحدك تشغل نفسك بالأمر يا كاست ، وحدك .
: (لنفسه تقريبا) أنا وحدي . أنا وحدي . أنا
وحدي . وعندما أدير أنا أيضا كتفي وأفارق
هذه الحياة . . .

كاست

: . . . سيتساوى مافعلناه ومالم نفعله . (يدخل
رجل البوليس ويسلم ورقة ما لا رتزي) .
: (بعد أنلقى نظرة على الورقة ، صارخا) كاست
المجلس الأعلى . . . عينك رئيسا ! لقد انتصرت !
(ثم ، مقتربا ، وفي اشفاق حزين) يا كاست
المسكين ، لقد تغيرت ملامح وجهك تقريبا ،
في هذه الايام . بعد قليل ستكون قد نسيت بدرجة
لا تقل عما نسي فانان . ان فرصة الحياة الممنوحة
لنا قصيرة جدا ، فلا تفسدها بصرخاتك ! كفك
عنادا . (ثم مشيرا الى أعلى) ان المفتش العام

ارتزى

ارتزى

نفسه سعيد بتسوية الحالة . انه كهل عجوز ،
وربما كان الآن يغالب النوم على مكتبه . ليس من
اللائق أن تقلقه الآن . (ثم متوجها نحو باب
الخروج) الى اللقاء يا كاست . اترك العالم يسير .
هذا ما نملك كبشر . (يخرج متبوعا بموظف
البوليس . صمت . في المؤخرة يظهر موظف
الارشيف ، يطفىء مصباحا ، ثم آخر ، وهو
يستعد للاغلاق قبل الرحيل) .

موظف الارشيف : (دهشا لوجود كاست ، وفي تعاطف خشن)
هل بقيت وحدك ياسيدى الرئيس ؟ . ألا تعود
الى البيت ؟

كاست : نعم . الآن أعود أنا أيضا . (يتوجه في ببطء نحو
باب الخروج ، ولكن ها هو يتوقف فجأة .
ونسبح اللحن المنسق من بعيد . القاعة الآن مظلمة)

موظف الارشيف : (مضربا) ماذا ؟ لماذا توقفت ؟

كاست : (أسنانه تصطك قليلا وهو يتقهقر) لانه ليس
هناك منطق من هذا العالم يمكن أن يسمح لى بأغماض
عيني الليلة في هدوء . يجب أن أوقف المفتش
العام .

يجب أن أعترف له بالحقيقة .

موظف الارشيف : هل أصبحك ياسيدى الرئيس ؟

كاست : لا . إنني خائف قليلا ، ولكنى أعرف أن أحدا
ما لا يمكن أن يساعدنى .

(ويتجه الى الباب الموصل الى مكتب المفتش العام ، يفتحه ، فيظهر لنا سلم يصعد الى مالا نهاية كاست يصعد السلم ، بينما يتردد ذلك اللحن البعيد) .

(ستار النهاية)



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٢٣
٣ - الفصل الأول	٢٥
٤ - الفصل الثاني	٦٧
٥ - الفصل الثالث	١١٥

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	سمك صير الهضم
٢ -	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بودتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيرى مونيه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيغات	النيزك
١١ -	يونسكو - ادامواف - اربال	دراما اللامعقول
	البى	
١٢/١ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجاليسة فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اوليد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/١ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر عن هذه الأمانة

العدد	الأول	المترجمة
٢٠ -	رومان دي لان	١٤ يوليو
٢١ -	البحر وبلسود	شجرة النور
٢٢ -	تيرانس دالجان	دوس أو لوديس العرب
٢٣ -	كارون دي بزمارشيه	ملائك الشياطين
٢٤ -	وليم شامبير	الملك
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوارل	(من الأعمال المختارة) سوفوانر - ١
		نساء أراخيص
١/٢٧ -	جبريل مارس	(من الأعمال المختارة) جبريل مارس - ١
		١ - رجل الله
		٢ - نظام التربية
٢٨ -	انريكي مارديل بونلا	ليلة ماهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩ -	أوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الامور
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى المسيح
٣٠ -	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١ -	جورج شحاد	(من الأعمال المختارة) جورج شحاد - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢ -	ف. و. فيرمان	انتصار هنودس
١/٣٣ -	جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
		١ - بيوت الأراذل
		٢ - العايب
٣٤ -	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليمز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٢٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٢٦ - جان جيروود	(من الاعمال المختارة) جان جيروود - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٢٧ - بوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين يونسكو - ١	١ - الخفية الصلحاء ٢ - الامري ٣ - جاك او الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٢٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - مانچ	مسرحيات اذاعية	
٢/٢٩ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - الخراب المضيء او (مصباح النعش) ٣ - شيطان الغابة ٤ - الخال فانيا
٢/٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر بريسيان ٢ - الجانسونج
١/٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - دونا رالمشتال ٢ - الدوقة اعطاء ٣ - لذة الامانة ٤ - ستيفن (د) ٥ - منفيون
٤٢ - جيمس جويس		

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ -	أوجنت سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الفرمان ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٢/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٢/٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة المساء ٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسود ١ - الحلم الامريكي ٢ - الطابعان على الالة
٤٩ -	البي شيرجال	الارض كروية
٥٠ -	ارمان سبالاكو	
٢/٥١ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القنادير
٥٢ -	هارولد بنتر	الحارس
٥٣ -	مارتيس دي لاروزا	ابن امية او ثورة المورييسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	مأساة كريولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكتيرا ● فورستيس هرنانى المستنرون
٥٧ -	فيكتور هيجو	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
٥٨ -	ليو تولستوى	١ - سجاناريل ٢ - المتعلقات المسحكات ٣ - مدرسة الأزواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربويه
٢/٥٩ -	مولير	الطريق الى روما
٦٠ -	روبرت شيرود	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا ● قصة حياة ● أوبرا الصطوك ● الابن الطبيعى
٦١ -	فيليب بارى	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
٦٢ -	ماكس فريش	١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - أيام العمر ٢ - يسكان الكهف ١ - العارض ٢ - يريينيس المصرية
٦٢ -	جون جى	من الاعمال المختارة (بيرندلو - ٢
٦٤ -	نثيس ديدرو	١ - المصرة ٢ - اداء الادوار ٣ - أبو زهرة بلغم
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	
٦٦ -	وليم سارديان	
٦٧ -	العريه شديد	
٢/٦٨ -	لوبيجي بيرندلو	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩ - البير كامى	حالة طوارىء	
١/٧٠ - برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١	
	١ - حياة جاليليو	
	٢ - طبول فى الليل	
٧١ - جراهام جرين	غرفة المعيشة	
٢/٧٢ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	
	١ - المستاجر الجديد	
	٢ - اللوحة	
	٣ - الخريت	
٢/٧٣ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	
	١ - السفر	
	٢ - سهرة الامثال	
٧٤ - ثورنتون وايلدر	نجونا يا عجيوبة	
٢/٧٥ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	
	١ - تلميذ الشيطان	
	٢ - هداية القبطان براسباوند	
٧٦ - وليم شكسبير	● الملك لير	
٧٧ - دول شوينكا	● الطريق	
٧٨ - الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين	
٧٩ - هوجو فون هوفمانزثال	زفاف زبيدة	
١/٨٠ - جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١	
	١ - مياه بابل	
	٢ - رقصة العريف	
٨١ - رومان رولان	رويسبير	
٨٢ - سنكا	● اوديب	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسوحية
١/٨٢ -	يوجين أونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين أونيل - ١
		١ - ظمسا
		٢ - عربودية
		٣ - ضباب
		٤ - مبعثرون شرقا الى كارديف
		٥ - في المنطقة
		٦ - يدر على البحر الكاريبي
٨٤ -	جيان كوكنو	١ - فرسان المائدة المستديرة
		٢ - الآباء الأشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيجان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ - المهر المشيء
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كالدرون دي لباركا	● الحياة حتم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يورج بيكس	١ - الشينقيات
		٢ - المستعيرات
٩٠ -	الكسندر استروفسكي	● لكل عالم هفوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الأعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج -
		١ - ظل أنوادي
		٢ - انراكبون الى البحر
		٣ - زلزال السمثري
		٤ - بحر انقديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الأعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج -
		٢ - سنج
		١ - فتي الغرب المدلل
		٢ - ديرادا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميللر	١ - كلهم ابناي
		٢ - الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعسل ٩٥ - وليم شكسبير ٩٦ - كارلو جولدوني ٩٧ - اوجين لابيش
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثفرة ● لعبة الموت ٢/٩٩ - لويجي بيرندلو ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل ١/١٠٠ - تشيكا ماتسو ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - انا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل ١٠٣ - وليم شكسبير ١٠٤ - جانلز كوبر • كولن فينيو
		١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٦	دنيش جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١٧.	تيرانس رانيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان الغمي عليه ● - الشوكة
٢/١٩	تشيكاماتسو	١ - من الاعمال المختارة (تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرية المجتنة ● - انتحار الحبيبين في اميجيها
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بشتلا وخادمه ماني
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● القصب ● الملك يموت ● العطش والجوع ● العاصفة ● هكذا الدنيا تسير ● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦	جان كوكتو	جيتس فون برلشنجن
١١٧	يومان فلجنانج جيته	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المرحلية
١١٨ - جان راسين	مأساة طيبة أو الشقيقان	ليسندر
١١٩ - جان انوى	ليوناردو	ليوناردو
١٢٠ - جاك أوديبورتى	١ - القدر يحكمنا	٢ - الصداقون
١٢١ - جاك أوديبورتى	٢ - جاك أوديبورتى	٣ - مديفة النزل
١٢٢ - بويرو بايغو	٢ - بويرو بايغو	٣ - أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
١٢٣ - بويرو بايغو	٢ - بويرو بايغو	٣ - حلم القتل
١٢٤ - وليم شكسبير	١٢٤ - وليم شكسبير	٣ - مكبث
١٢٥ - جوزيف أوكونر	١٢٥ - جوزيف أوكونر	٣ - القيشارة الحديدية
١٢٦ - اندرانو دى فيليبو	١ - اندرانو دى فيليبو	٢ - هانغى
١٢٧ - جيمس بروم نيت	١٢٧ - جيمس بروم نيت	٣ - الاقبايح
١٢٨ - برانيسلاف نوليتس	١٢٨ - برانيسلاف نوليتس	٣ - الزلاء الثلاثة
١٢٩ - ارثر ميلر	١٢٩ - ارثر ميلر	٣ - (من الأعمال المختارة) برانيسلاف
١/١٣٠ - ايفان	١/١٣٠ - ايفان	٣ - ممثل الشعب
سرجيقتش	سرجيقتش	٣ - الانشرون
فوجيتش	فوجيتش	٣ - العائلة
١٣١ - روبرت بولت	١٣١ - روبرت بولت	٣ - خيال مريض
١٣٢ - يوهان فلفجانج جيتة	١٣٢ - يوهان فلفجانج جيتة	٣ - الكرز الزهر
١٣٣ - اثن رابى	١٣٣ - اثن رابى	٣ - توركوالتاسو
١٣٤ - وليم كونجريف	١٣٤ - وليم كونجريف	٣ - مشهد فى الطريق
١٣٥ - روبرت بولت	١٣٥ - روبرت بولت	٣ - حيا بحب
١٣٦ - الفريد دى موسيه	١٣٦ - الفريد دى موسيه	٣ - تحيا الملكة
		٣ - لورائى الشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧ -	يوجين أونيل - ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الفوريلا
١٣٨ -	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩ -	موس هارت	دنيا زوال
١٤٠ -	ليير كورني	ميليت السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	قفزة في الغلاء أو العجوز المراهق
١٤٢ -	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولونوني	١ - التطلع الى المصيف ٢ - مغامرات المصيف ٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدرش شلر	الصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	القلب المعطم
١٤٨ -	ت.س. اليوت	جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت.س. اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠ -	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١ -	يوجين أونيل - ٥	الاله الكبير براون
١٥٢ -	فريديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى - ١
١٥٣ -	لد كمل	● النحاتم ● النزنزاة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣ -	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤ -	فرائس جوبليا دسر	الجنة الاولى
١٥٥ -	براتييسلاف توشيتس	المرحوم
١٥٦ -	دوبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧ -	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدريش شلر	● فلهم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد في بيت كويللو
١٦٠ -	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى - ١ انسان دوسوم الالى
١٦١ -	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢ -	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣ -	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤ -	ايفان تورجينيف - ٢	● الاعزب
١٦٥ -	فديريكو فريسيه لودكا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦ -	يوديبيدس	١ - الفيجينيا في اوليس ٢ - الفيجينيا في تاوريس
١٦٧ -	يوديبيدس ٤	٣ - اندروماخي ١ - الطرواديات
١٦٨ -	فرائس جوبليارسون - ٢	سابو
١٦٩ -	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠ -	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١ -	ايفان تورجينيف - ٤	الريفية
١٧٢ -	المز ل٠ رايس	● الآلة العاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧٣ -	جيمس نجوجي	من المسرح الإفريقي - ٢
	سام توليا موهيكا	★ الناميك الأسود
	توم أومارا	★ ولد للموت
		★ الخروج
١٧٤ -	ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥ -	الكسندر أستروفسكي	★ الفأبة
١٧٦ -	جول رومان	✱ الدكتاتور
١٧٧ -	انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيده
١٧٨ -	أوجو بتي	✱ انحراف في قصر العدالة

من الأعداد القادمة

١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
--------	----------	---------

من المسرح الأفريقي :

كويبي كاي كوبيناسكي	ضحك وصخب في المنزل المتعاونون	د . نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا وول سوينكا	بجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د . علي حسين حجاج د . سليم الاسيوطي
جيمس نوجوجي توم اومارا سام توليا موهيكا	الناسك الاسود الخروج ولد للموت	د . سليم الاسيوطي

من مسرح الخيال العلمي :

راي براديوري	عمود النار الكلايدوسكوب تغير الضباب	رؤوف وصفي
المر وايس ج كوفمان ، م . كوتيلي	الالة العاسبة شعاذ على صهوة جواد	د . طه محمود طه
صوفي ثريلويل	الاية او ماكينال	يوسف الشاروني

من المسرح العالمي :

كليفورد اوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د . امين الميوطي
استروفسكي	القابة	د . مكارم احمد الغمري
نيجيل دينس	الحسطن من اجل الشعب	د . احمد النادي

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لويس في بيجا	نجمة اشييلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد آلهة البرق	محمد العديدي محمد العديدي
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشيخ	د . محمد السرخيني
شون اوكيسى	المخراث والنجوم - ورود حمراء من اجلنى - ظل مقاتل - نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبوني
اريتو غانيش	السحب	د . احمد عثمان
يوريبيدس	عابدات ياكخوس ايون هيپولوتوس	د . عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	طوباز - ماريوس	محمود فريد زمرم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتي
اوجو بتي	انغرافى فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تاتكريد دوزست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
جون جولزوردي	الهارب من العدالة	د . داود البشير

المترجم :

سعد أردش : من مواليد دمياط ج.م.ع. ، وكان قد عمل كأستاذ ورئيس قسم التمثيل والافراج فى المعهد العالى للفنون المسرحية فى الكويت .

قدم أبحاثا ودراسات مسرحية بالصحافة العربية ، أصدرت له عالم المعرفة فى الكويت كتاب « المخرج فى المسرح المعاق » ترجم للسلسلة من المسرح الايطالى .

المراجع :

د. سلامة محمد محمد سليمان ، من مواليد الفردقة - ج.م.ع. . أستاذ مساعد بكلية الالسن - جامعة عين شمس له عدة دراسات أدبية ولفوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية . ترجم للسلسلة عدة مسرحيات ايطالية .

المشمن					
الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	مستعمدة	١٢٠ ريالاً
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	البحرين	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	البحرين الشمالية	٢ ريالاً
الأردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ ليرة	القاهرة	١٥٠ ملياً	الخليج العربي	٢ ريالاً
لبنان	١٥٠ ليرة	المستودات	١٥٠ ملياً		

الاشتراكات

قيمة الاشتراك		الجهة
د	ف	
٣	٠٠٠	البلاد العربية
٣	٥٠٠	البلاد الاجنبية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب
حالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وتوصل
صورة عن الحوالة مع اسم وعتوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص.ب (١٩٣)

الكويت

في العكد القكام

أغسطس من أجل الشعب ١٩٦١

تأليف : نيجل دنيس (١٩١٢ -) ترجمة : د. أحمد السيد النادى

مسرحية كوميدية ساخرة تعالج موضوعات الساعة • الحرية والديمقراطية والصحافة والطبقية والتفرقة العنصرية وفوق ذلك كله علاقة الانسان بأخيه الانسان • الموضوعات بالغة الجدية • المعالجة فريدة فى نوعها • معالجة لاذعة فريدة • يقلب الكاتب الحقائق رأسا على عقب حتى يصل الى هدفه : يهاجم الديمقراطية الزائفة ليصل الى الديمقراطية الصادقة • يعيب على الصحافة زيفها ، لا يؤمن بالحرية التى تؤدى الى الفوضى ، لا يمتدح بها يسميه « الرجل الصغير » و« الرجل الكبير » • يرى أن الغالبية من الناس يحولون الحياة الى « دراما » - الى مسرحية حزينة يلعب كل منهم فيها دوره • ينصح بإزالة الأقنعة الزائفة ومواجهة الحياة على طبيعتها - بل يريد أن نعرف الحياة من جديد حتى نسمع بها •

الكاتب روائى أصلا أراد أن يجرب حظه فى كتابة المسرحية فجمع بين الحسنيين وأتقن كليهما وحقق غرضه بطريقة مقنعة ممتعة •

يقارن بين المجتمع البدائى البكر • والمجتمع المتحضر ويرى فى الأول ميزات لم تتوفر بعد فى مجتمعنا العالى بل ويرى أن المستقبل للرجل الأسود وأن الرجل الأبيض مصيره الى الزوال •

في هذا العدد

انحراف في قصر العدالة - ١٩٤٤

تأليف : اوجو بتى (١٨٩٢ - ١٩٥٣) ترجمة : سعد اردش

« تجرى أحداث المسرحية في بلد لم يشأ اوجو بتى أن يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت كل الأنوف في البلد وبدأت الألسنة تتقول أيضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم وتجربتهم ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى أوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم أنفه هو الآخر لا رائحة الفساد فحسب بل ورائحة جثة قتيل في احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور أن أحد أعضاء هذه الأسرة الموقرة قد سمم الهواء وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ لقد أصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس حتى يكشفوا عن الأبرص الذى يعاشرهم » .

لو لم يكن اوجو بتى قد عمل قاضيا ثم مستشارا في المحاكم العليا بايطاليا لأنكر عليه الكثيرون هذا التناول الصريح للقانون ورجال القانون والقضاء وأسرة القضاء . ولكنه عمل بالقضاء وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التى تربط القاضى بالمتقاضين .